


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

بعنوان :

مسعود زغار حياته و مسيرته النضالية (1926-1987)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

من إعداد الطالبة : - كنيوش نهلة

تحت إشراف: - علوان أمال

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتورة علوان أمال	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
الدكتورة لوافي سومية	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
الدكتورة بوسعيد سومية	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/ 2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم



إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام، إلى أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة.

الى إخوتي و أخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة "نينا" "قاسم" "يمينة" .

إلى كل أفراد عائلة "كنيوش" و "صديق" كبيرا و صغيرا.

كما أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أختي و صديقتي الغالية:

"مختاري رشيدة"................ "رشروشتي أحبك حباً جماً".

الى كل أصدقائي الذين كانوا نعم السند والذين لايتسع المكان لذكرهم.

إهداء خاص لكل محبي "مسعود زغار" خاصة أبناء العلمة الذين لازالو يحملون ذكراه في قلوبهم إلى حد الساعة.

و إلى كل من ساهم في مد حبل المساعدة لنا سواء من قريب أو بعيد.





الحمد لله الذي به تمت الصالحات و الشكر لله على نعمه الظاهرة و الباطنة، لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد اذا رضيت أنت معيننا و معلمنا خلقتنا و وهبتنا و نطمع في المزيد، و الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة و أعانني على اتمام هذا العمل.

فالحمد لك أولاً، و الحمد لك ثانياً، و الحمد لك دائماً.

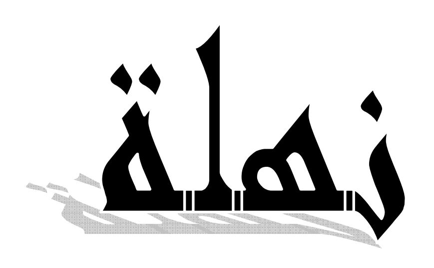
اعترافً بالفضل و عملاً بقول رسولنا الكريم أفضل الصلاة و السلام عليه: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

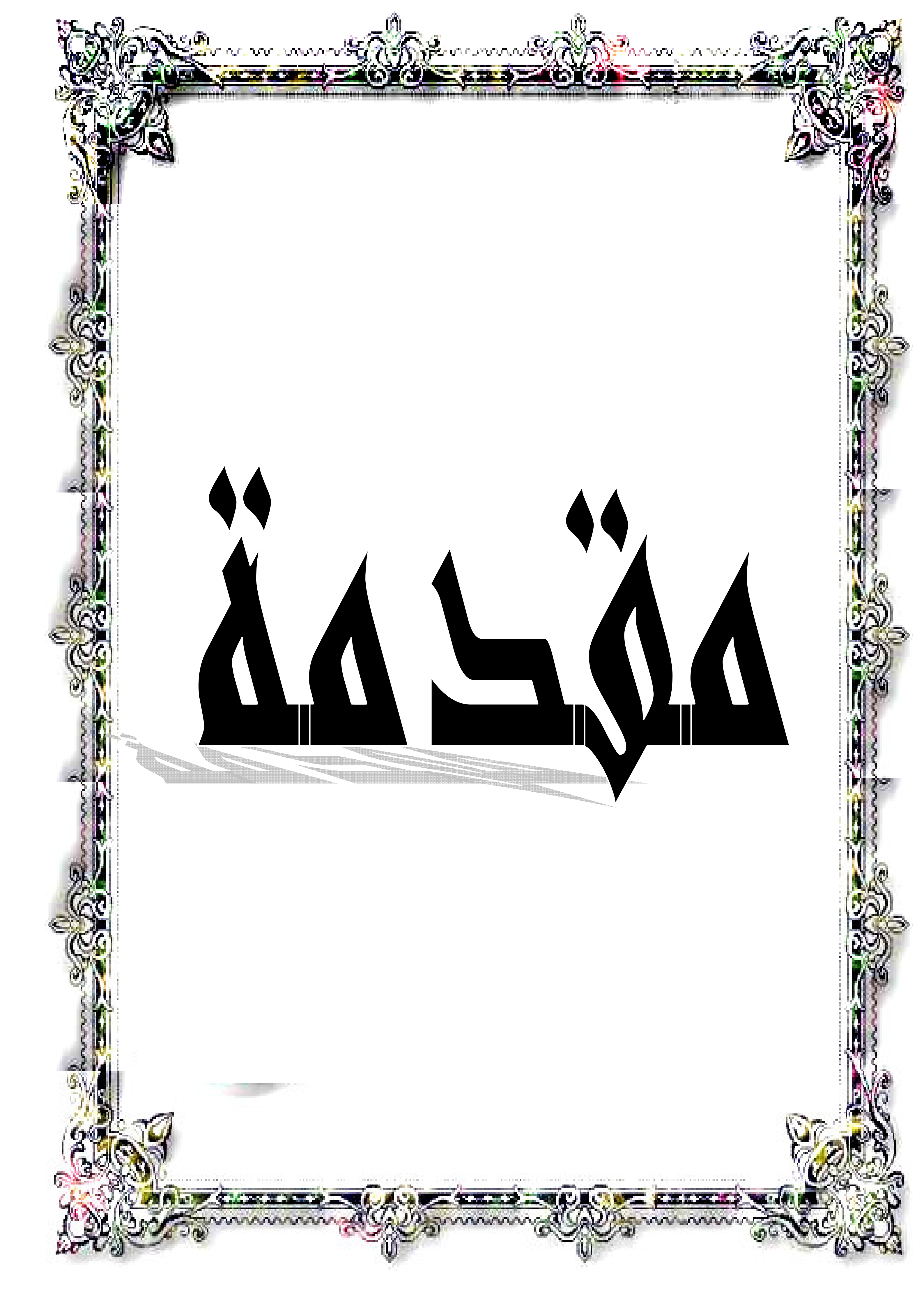
أتقدم بوافر الشكر و العرفان إلى المجاهد "خالد منصوري" الذي قدم لي يد المساعدة و الدعم في هذه المذكرة.

كما أتقدم بالشكر لكل بنات و أبناء مدينة العلمة الذين لم يبخلوا في تقديم يد المساعدة.

كما أتوجه بالشكر للأستاذة الفاضلة : "علوان أمال" على ما قدمته لي من نصائح خلال إشرافها على إنجاز هذه المذكرة فجزاها الله كل الخير و وفقها في حياتها الشخصية و العملية.

كما أتقدم بالشكر إلى صديقتي و رفيقة دربي "مختاري رشيدة" التي أعانتني على إتمام هذه المذكرة فلها مني فائق الشكر و التقدير و الامتنان.





مقدمة

لكل أمة شخصيات بارزة أثرت على مجرى الأحداث وتركت وراءها تاريخا يذكر بعد رحيلها، و الجزائر كسائر الأمم عظماؤها في كل عصر، و قد برزت أروع صور عطائهم وتضحياتهم فيما قدموه للثورة التحريرية.

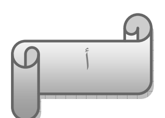
و من بين الشخصيات التي برزت في تاريخ الجزائر و أبلت البلاء الحسن في مسيرة الكفاح التحرري "**مسعود زغار**" الذي عرف بكونه « ايقونة المخابرات الجزائرية ».وعيا منا بحجم هذه الشخصية وقع اختيارنا عليها كموضوع للدراسة محاولين بذلك إبراز ثقلها و أهميتها ومدى تأثيرها خلال سنوات الثورة التحريرية و بعد الاستقلال. و عليه جاء الموضوع تحت عنوان"**مسعود زغار : حياته ومسيرته النضالية 1926–1987**".

يعود اختيارنا لهذا الموضوع لعدة دوافع نذكر منها:

- التعرف على الظروف التي نشأ فيها **مسعود زغار** و الوقوف على مختلف المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصيته.
- رغبتنا الذاتية في الإسهام بالتعريف بشخصية **مسعود زغار** والتعرف على جوانب من حياته وإبراز دوره ومساهمته في الثورة التحريرية.
- محاولة الكشف عن شخصية **مسعود زغار** التي يكتنفها الغموض، و التي لم تنل كفايتها من الدراسة الأكاديمية.

إنطلقنا في هذه الدراسة من الاشكالية التالية :

ما مدى مساهمة **مسعود زغار** في دعم القضية الجزائرية ؟

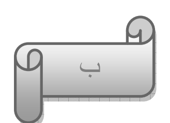


و قد دعمناها بمجموعة تساؤلات هي:

- من هو **مسعود زغار** ؟
- ماهي العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته؟
- كيف تم إلتحاقه بالثورة التحريرية؟
- ما الدور الذي لعبه خلال الثورة التحريرية؟
- ما مدى مساهمة زغار في مجال الإستعلامات؟
- ما حقيقة العلاقة التي جمعته **بهواري بومدين؟**
- كيف ساهم في خدمة الجزائر بعد الإستقلال؟
- و ما الحقيقة التي كانت وراء سجنه سنة 1983؟

لقد إعتمدنا خلال هذا البحث على منهجين، و ذلك بسبب طبيعة الموضوع الذي يتطلب منا ذلك، و هذين المنهجين هما:

- ✓ **المنهج التاريخي الوصفي**: لوصف الأحداث التاريخية و سردها و نقدها بغية الوصول الى نتائج يقينية.
- ✓ **لمنهج التاريخي التحليلي**: الذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية و نقدها وتحليلها و تأكد من صحتها لتحقيق نتائج أكثر دقة ووضوح.



بعد جمع المادة العلمية إعتمدنا على خطة بحث تتكون من مقدمة، ثلاثة فصول، و أنهيناها بخاتمة و مجموعة من الملاحق التوضيحية ذات العلاقة المباشرة بالموضوع.

جاء الفصل الاول: تحت عنوان حياة **مسعود زغار** قبل الثورة، تناولنا فيه مولد و نشأة **مسعود زغار** و صفات ومميزات شخصيته وبداية نشاطه الكشفي والسياسي كما تطرقنا فيه إلى مدينة سانت آرنو (العلمة) مسقط رأس **مسعود زغار** و تأثيرها عليه.

الفصل الثاني: تحت عنوان دور مسعود زغار في الثورة التحريرية ، خلال هذا الفصل عالجنا ظروف إلتحاق **مسعود زغار** بالثورة التحريرية و كذلك مساهمته فيها من خلال تطرق إلى المهام التي أسندت اليه خلال الثورة، و تحدثنا أيضا فيه عن علاقة **مسعود زغار بهواري بومدين** و تأثير هذه العلاقة على مساره النضالي.

الفصل الثالث: تحت عنوان حياة **مسعود زغار** بعد الإستقلال، تطرقنا خلال هذا الفصل إلى الدور الذي قام **مسعود زغار** به خلال فترة حكم **هواري بومدين** ثم الأحداث التي عايشها خلال فترة حكم **الشاذلي بن جديد** وأنهينا الفصل بالحديث عن وفاته.

و في الأخير ختمنا الدراسة بتقديم أجوبة عن الأسئلة التي تم عرضها في المقدمة و حوصلة عما تم التطرق اليه في الموضوع.

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر و المراجع، لكن بداية يجب أن ننوه بأن هذه الدراسة فقيرة جدا من حيث المصادر و المراجع التي تتناول هذا الموضوع و يرجع ذلك لأن الدراسات التي تناولت حياة **مسعود زغار** قليلة، غير أننا استطعنا الاعتماد على مصادر و مراجع لها علاقة مباشرة بسياق الموضوع؛ من أهمها:

- شهادة حية للمجاهد **خالد منصوري** أحد رفقاء **مسعود زغار**، الذي تمت مقابلته بمكتبه بالعلمة ولاية سطيف يوم 2019/2/19.
- مذكرات المجاهد **خالد منصوري** (نسخة مهداة من طرف المجاهد خالد منصوري خلال اللقاء الذي جمعني به ،النسخة مطبوعة وغير منشورة)؛تحمل عنوان"سلاحي"، اعتمدنا عليه خلال الفصل الثاني لذكر أهم ما قدمه **مسعود زغار** خلال الثورة و مساهمته في تسليحها.
- **عبد الكريم حساني**، الحرب الخفية؛ الشبكات الأولى.
- **عبد الكريم حساني**، أمواج الخفاء.
- **محمد حناط**، في مدينتي ....الحفاة يقهرون الغزاة. من خلال هذا المرجع إستطعنا تقديم تعريف حول مدينة العلمة، و منه كذلك إستقصينا نشاط **مسعود زغار** السياسي و الكشفي إبان الثورة التحريرية.
- **محمد عباس**، دوغول .... و الجزائر. من خلاله تم الإعتماد على معلومات هامة حول حياة **مسعود زغار**.
- **الطيب بلولة**، محاكمة **زغار**. يعتبر هذا الكتاب مصدر و في نفس الوقت مرجع و الذي أفادني في ذكر معلومات هامة عن مسعود زغار خلال الثورة التحريرية و بعد الإستقلال و بشكل خاص معلومات لها شأن بمحاكمة **زغار** و كل الأحداث التي عايشها خلال تلك الفترة.

أما الصعوبات التي واجهتنا أثناء إعداد هذه المذكرة بشكل خاص هي شح المادة العلمية التي لها علاقة بموضوع دراستنا، و جل المراجع تحتوي على أفكار متشابهة، بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي لم يكن في صالحنا.

و بما أنه لا يوجد بحث لا يخلو من الصعوبات، فإننا قد بذلنا جهدا لتغطية شتى عناصر هذا الموضوع، و نرجو أن نكون قد و فقنا إلى حد بعيد في إضافة إيجابية للكتابة التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر المعاصر.

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم بالمساعدة لإنجاز هذه المذكرة.



الفصل الأول

حياة مسعود زغار قبل الثورة التحريرية

أولاً: المولد و النشأة

ثانياً: صفاته و مميزات شخصيته

ثالثا: النشاط الكشفي و السياسي لمسعود زغار

رابعاً: مدينة سانت آرنو و تأثيرها عليه

أ. نزول الحلفاء 1992.

ب. مجازر 08 ماي 1945

إن الحديث عن أبطال الثورة التحريرية و رجالها ليس بالأمر السهل لما يكتنف الفترة من غموض و هذا الفصل محاولة لإماطة اللثام عن نشأة و تكوين إحدى أبرز الشخصيات الفاعلة في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي شخصية "**مسعود زغار**".

أولاً: المولد و النشأة:

مسعود زغار* من مواليد العلمة (سانت آرنو سابقا) قرب سطيف في يوم 08 ديسمبر 1926[1]وسط أسرة متواضعة و كان أكبر إخوته و أخواته السبعة، و كان والده **بوزيدي** فلاحا بسيط قبل أن يتحول إلى صاحب مقهى متواضع في هذه البلدة المشهورة بانفتاحها النسبي يومئذ.[2]

في السن العاشرة من عمره كان **زغار** يقسم وقته بين المدرسة و مساعدة والده الذي كان يصنع الحلوى والمشروبات الغازية و يسوقها، مما جعله يعي الصعوبات التي يواجهها والده لإطعام أسرته.[3]

قد كشف الصبي منذ نعومة أظافره عن حيوية خاصة عبر عنها ميله الباكر إلى الترحال و المغامرة، فقد هاجر مثلا بوسائله الخاصة(الضرف و خفة الروح...) إلى فرنسا و هو في العاشرة من عمره[4] و ذلك بعد أن تمكن من إقناع زوجين فرنسيين بمساعدته على القيام بالرحلة من الجزائر إلى مرسيليا و كان له ذلك و منذ وصوله الى مرسيليا إستطاع الحصول على منصب عمل بأجرة لا يمكن أن يحلم بها في الجزائر حيث كان المعمرون يحددون حسب أهوائهم، أجور الأهالي و مدة عملهم كان **زغار** يحس بالعزلة في مرسيليا و كان يرجع إلى كونه لم يتمكن

* مسعود زغار، ينظر ملحق رقم (01)،ص74.

[1]- الحاج عبد الرحمان بروان المدعو صفر: المالغ القصة الكاملة، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP،ص 217.

[2]- محمد عباس: دوغول و الجزائر، دار هومة: الجزائر، 2007، ص 407.

[3]- الطيب بلولة: محاكمة زغار، تر: محمد بنبوزة، د.س، برتي للنشر، ص 07.

[4]- محمد عباس، المرجع نفسه، ص 407.

فيها من ربط علاقات الثقة مع الوطنيين كما كان يفعل ذلك في العلمة[1]، فعاد بعد أربعة أشهر إلى أسرته الكبيرة بقليل من الفرنكات و بعد سنتين من ذلك لفظته المدرسة الفرنسية كغيره من أطفال العلمة البؤساء فتفرغ لمساعدة والده في المقهى الذي كان مع ذلك أضيق من أن يحتوى هذا المراهق الذي يفيض حيوية و نشاطا و من هنا جاءت فكرة زواجه و هو في 13 من العمر بقصد تكثيفه حسب منطق ذلك الزمان غير أن هذا الكتاف لم يدم طويلا بعد أن بادرت الزوجة برفع الحرج على زوجها المراهق فقد غضبت و لم تعد فكان الطلاق بالتراضي.

خلال فترة الزواج القصير أنشا **مسعود** شراكة مع أحد اقاربه[2] و هنا راودته فكرة صنع الحلوى بدل بيعها فشرع في تجسيد فكرته و نجح في إنجاز ورشة لصناعة الحلوى عرفت يومها باسم " برلنقو و الفليو " فكان يصنعها بنفسه بمستودع بالعلمة و يتولى تسويقها في خارج المدينة فالورشة نجحت وبدأ **مسعود** بشق طريق النجاح.[3]

حيث أصبح في سنة 1950 يملك ثلاثة مصانع للحلوى و كان أحدها في الدار البيضاء علما أن سنه وقتها لم يكن يتجاوز أربعة و عشرين سنة.[4]

[1]- الطيب بلولة، المرجع السابق، ص 07.
[2]- محمد عباس، المرجع السابق، ص 408.
[3]- الطاهر جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 54-62، مجلة المصادر، العدد 25، جامعة تلمسان، ص 234.
[4]- Lyes Laribi : Da Malg au DRS ; Histoire Des Service Secrets Algeriens ; Edition ; Hoggar ;2011 ; p 31

ثانياً: صفات و مميزات شخصية مسعود زغار

كشف **مسعود زغار** منذ صغره عن حيوية خاصة و بناءا على بعض الشهادات من رفاقه المجاهدين و من عايشوه أنه كان ذكي، محبوب مشروح الصدر[1] و حسب ما قاله المجاهد **منصوري*** أنه كان شاب يفيض بالنشاط شاطر جدا أو كما يصطلح بالعامية "قافز" شديد الذكاء، يحتاط لكل شيء و يقوم بأعماله في سرية و كتمان خاصة خلال الثورة التحريرية.[2]

أما **عبد الكريم حساني** فقال أنه كانت لديه إبتسامة بشوشة كثيرا[3]، و لديه روح مرحة تبعث الثقة في الحاضرين معه[4] يتمتع بقدرة كبيرة على التكيف مع جميع الظروف و الأوساط و كان يجسد بشكل متقن الشخصيات التي يتقمصها [5]، كان رجل عملي و مثالي في آن واحد يعرف الأهداف التي يسعى إلي تحقيقها بأدق التفاصيل و يمكنه وضع خطط معقدة في ذهنه و ينفذها بسهولة.[6]

على ضوء ما سبق ذكره يمكننا أخد نظرة شاملة عن **مسعود زغار** فمن خلال ذكائه و فطنته تمكن في سن مبكرة إدراك إرتباط الأعمال بالاستعلام و هذا المجال برع فيه خلال الثورة و بعد الإستقلال، كذلك مظهره

---

[1]- الفيلم الوثائقي- مسعود زغار، رشيد كازا ، الرجل اللغز من خمس أجزاء بث قناة الشروق بتاريخ 2015/10/29، قصة الكفاح و السلاح.

* المجاهد خالد منصوري: من مواليد 15 نوفمبر 1935 بسانت أرنو (سابقا) العلمة (حاليا) كان من رفقاء مسعود زغار و عمل تحت اشرافه في مصنع سلاح البارزوكا و الموريتي بالدار البضاء. شهادة حية مع خالد منصوري بمكتبه بمدينة العلمة يوم 19 فيرفي 2019.

[2]- شهادة حية مع خالد منصوري بمكتبه بمدينة العلمة يوم 19 فيفري 2019.

[3]- عبد الكريم حساني: الحرب الخفية الشبكات الأولى، تر: اوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 2012، ص37.

[4]- عبد الكريم حساني: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد: الجزائر، 1995، ص 17.

[5]- عبد الرحمان بروان المدعو صفر، مرجع سابق، ص 217.

[6]- Seddiks Larkeche. Messaoud Zeghar ; L'iconoclaste Algérien ; Edition ; Casbah Alger ; 2015 ; P 302.

المسالم و التلقائي و ابتسامته الدائمة سهل عليه خلق العديد من العلاقات التي استخدمها لخدمة بلده، و حتى بدخوله لعالم التجارة و هو في سن العاشرة خوله أن يتحول من مجرد بائع حلوى إلى مصاف كبار رجال الأعمال في أمريكا و أوروبا هذا دليل على أن نجاحه و وصوله إلى القمة لم يكن وليد الصدفة إنما جاء بناءا على ذكاء وعبقرية شهدها منذ صغره، بالإضافة إلى ذلك فقد كان يعطي درس لنبوغ الأمل في عز الشباب و يضرب مثلاً في عدم الإكتفاء بالأوضاع السائدة و التطلع دائما للأفضل، إضافة إلى كل هذا **فمسعود زغار** يعد مثالا للوطنية فقد سخر كل إمكاناته المادية و الفكرية و العلاقتية خدمة للثورة الجزائرية منذ إنطلاقتها 1954.

ثالثاً: النشاط الكشفي و السياسي لمسعود زغار:

في السن السابعة عشر إنضم **مسعود زغار** على غرار الكثير من الشباب في ذلك الوقت إلى الكشافة الاسلامية*[1]، التي أنشئ أول فوج لها بمدينة العلمة (1941-1942) تحت اسم جمعية الهلال يعود فيها الفضل إلى المناضل **جيلاني مبارك*** [2] المدعو حميدة ابن عمة **مسعود زغار**.

لقد كانت الكشافة له بمثابة مدرسة وطنية حيث أنها كانت تعمل على تكوين الوعي و التي لم يعرها النظام الاستعماري وقتها أي اهتمام، و منها استلهم الشباب الجزائري الذي كان منخرط ضمن صفوفها الوعي والوطنية[3]. فالخرجات الربيعية و مصايف الأطفال ستستغل لشحذ الهمم و فكرة الانتماء لشعب مختلف والمناقشات و الأناشيد الوطنية و الانضباط في المخيمات و السير بخطى منتظمة كلها لها أثر لا يزول على الأذهان الفتية المتعطشة لتعلم كل ما هو مخالف لما تمكنوا من تعلمه في المدارس القرآنية أو الفرنسية.

كما انخرط **مسعود زغار** في صفوف حزب الشعب الجزائري و هنا كان أول إحتكاك له بالنشاط السياسي بحيث يعتبر حزب الشعب الجزائري أول حزب عرفته مدينة العلمة الذي وضع نواته المناضل **جيلاني** مبارك السابق

---

* الكشافة الاسلامية: تأسست الكشافة الاسلامية من طرف محمد بوراس و بعض الشباب الملتفين حوله. و كانت فكرة إنشاء الكشافة الاسلامية من طرف بن باديس لمحمد بوراس عام 1933م. ظهرت عندما منعت الادارة الاستعمارية العلماء من التدريس في المساجد حيث وقعت مظاهرات خاصة في العاصمة و كان محمد بوراس في نادي الترقي مقر جمعية العلماء و هنا أشار عليه تأسيس فوج كشفي و تنظيم نشاطات و تأسيس فوج "الفلاح" 1935. كانت بذلك انطلاقة الكشافة- ينظر محمد جيجلي: الكشافة الاسلامية الجزائرية (1935-1955) ط1، دار الأمة: الجزائر، 1999، ص 15.

[1]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 10.

[2]- محمد حناط: في مدينتي... الحفاة يقهرون الغزاة، د.ط، الدار الجزائرية للنشر و التوزيع: الجزائر، 2018، ص 50.

* جيلاني مبارك: ولد المناضل مبارك الجيلاني بالعلمة (سطيف) في 16 يناير 1917 و بها زاول دراسته الإبتدائية. إنخرط في صفوف حزب الشعب 1942 و كان من مؤسسي قسمة العلمة التي ما لبث أن أصبح منسقا لها. للمزيد ينظر محمد عباس:رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة: الجزائر، 2004، ص 426.

[3]- محمد عباس: ثوار...عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة: الجزائر، 2005، ص 76.

ذكره سنة 1942 و هي نفس السنة التي انخرط فيها **جيلاني** للحزب فكان أول مؤسس لقسمة الحزب بالعلمة. أخد الحزب يلعب دوره السياسي في الأوساط الشعبية مما مكن أغلبيتها[1] تحويل نظرتها إلى الاستعمار إلى نظرة رافضة لبقائه و وجوب مقاومته بشتى الوسائل المتاحة و صارت فكرة الاستقلال تدور في خلد السكان بعدما كانت هذه الكلمة تعد ضربا من الخيال.

هذا التحول في الفكر لدى مواطني هذه البلدية يعود فضله إلى نشاط مناضلي الحزب الديني كانوا في مستوى المسؤولية المنوطة بهم حينها و من بين مناضليه كان **مسعود زغار** و رفاقه أمثال: الأخوة **البشير قصاب، لكحل عمر، سلامي عبد الرحمان**... و غيرهم. و قد كانت عناصر هذا الحزب تتلقى توجيهات و نصائح من المناضل و الدكتور **محمد الأمين دباغين*** المقيم بمدينة العلمة، نصائح الدكتور **دباغين** و تعليماته زادت في عزيمة و قوة العناصر المناضلة في هذا الحزب التي كانت تنشط في سرية تامة و بعدد قليل في بداية إنشاء الحزب سنة 1942 من المرجح أن من هنا بدأت العلاقة بين **مسعود زغار** و منظر الحركة الوطنية الدكتور **الأمين دباغين**.[2]

[1]- محمد حناط، مرجع سابق، ص 32.

* محمد الأمين دباغين: ولد في 24 جانفي 1917 بحسين داي في العاصمة وقد نشأ بشرشال إستقر بمدينة العلمة في بداية الأربعينيات كطبيب يعالج مرضى المدينة للمزيد ينظر محمد حناط، مصدر سابق ص ص 102-103.

[2]-محمد حناط، مرجع سابق، ص 33.

- ينظر الملحق رقم (2) ص75.

رابعاً: مدينة سانت أورنو و تأثيرها على مسعود زغار

إن للوسط الطبيعي أثره البالغ في تكوين شخصية الفرد و من الاهمية بما كان إعطاء فكرة عن المحيط الذي نشأ به **مسعود زغار** حتى نستطيع تفسير أمور عديدة.

هو من مواليد مدينة العلمة سانت أورنو* و تتمركز هذه المدينة في موقع إستراتيجي هام تبعد عن مركز الولاية ب 27 كم شرقا.[1] إختلفت الآراء و التأويلات في أصل تسمية العلمة، هناك رواية تقول أن بعض السكان يقولون اسم العلمة يعود إلى رجل مصلح جاء من بجاية اسمه العلمي و للتبرك به قالوا العلمة، و هنا نقول لماذا لا نقول العلمي البجاوي مادام جاء من بجاية، و هناك رواية أخرى تقول العلمة يعني **على_ماء** لوفرة الماء المتواجد تحت أرضها.[2]

كما تتميز مدينة العلمة بسهول واسعة و خصبة الشئ الذي جعل سكان هذه المنطقة المعروفة بتربتها الجيدة يتعاملون مع كل فصل بما يصلح له، يتكيفون مع المناخ لخدمة الأرض بسهولة و لضمان إنتاج نوعي خاصة القمح الصلب و إضافة الحبوب الأخرى. و تميزت العلمة بأنها كانت نقطة عبور في شتى المجالات الاقتصادية وصارت مركز إتصالات و لقاءات حول إبرام عقود تجارية و فلاحية بين فئات المجتمع المتنوعة، و القادمة من مختلفة المناطق القريبة والبعيدة فكانت الكلمة الطيبة الصادقة عربونهم في التعامل فلا تسقط الكلمة المتفق عليها مهما كان لأنها بمثابة عقد رسمي مدون عند الموثق خاصة اذا حضرتها جماعة ذات شأن محترم.[3] و كغيرها من المدن

---

* سانت أرنو: إسم جنرال فرنسي أطلقته السلطات الإستعمارية في عرش العلمة. و فق مرسوم إنشاء المدينة يوم 26 أفريل سنة 1862. ثم تم تقسيم عرش العلمة الى قسمين: بازر و صخرة.

[1]- محمد حناط، المرجع السابق، ص 12.

[2]-محمد حناط، المرجع نفسه، ص 25.

[3]- محمد حناط، المرجع نفسه، ص 13.

الجزائرية عانت مدينة العلمة تحت وطأة الإحتلال الفرنسي و عرفت حدثين شكلا منعرجا حاسم في حياة مسعود زغار هما:

1) نزول الحلفاء المدينة سانت أورنو و تأثيره على مسعود زغار:

في يوم 08 نوفمبر 1942 بدأت القوات الأمريكية و الإنجليزية بقيادة الأمريكي **ايزنهاور** عمليات الإنزال على أراضي حزب شمال إفريقيا (المغرب و الجزائر)[1]، بينما أسرعت كتائب المحور (الألمان و الطليان) بالنزول في نفس اليوم بالتراب التونسي و استمرت المعارك سجالا بين الجانبين حتى ربيع 1943 تاريخ انسحاب النازية والفاشية عبر ميناء بلدة قليبية التونسية التي إلتحق بها كذلك ما تبقى من جيش المارشال Rommel المنسحب من شرق شمال إفريقيا، بالضبط من ليبيا بعد هزيمته على يد الماريشال Montgomery الإنجليزي. و هكذا شرع الحلفاء في إنزال جيوشهم على شواطئ صقلية الايطالية فاستراحت منطقة شمال افريقيا من أتون الحرب التي امتد لهيبها الى أوروبا.[2]

وعليه فقد كان نزول الحلفاء على أرض سانت أورنو مشهدا دخيلا غير ملامح المدينة، كثر سماع هدير المنجزات و ضجيج الشاحنات العسكرية و زحمة الحركة الكثيفة لنقل و شحن كل ما هو عسكري عتاد و عدة تحولت سانت أورنو الى ميناء بري لتفريغ و تعبئة كل ما يتعلق بجنود الحلفاء و نزولهم فتح علاقات ناشئة بين جنود الحلفاء و بعض المواطنين المحليين و تحول لسوق سوداء من بيع و شراء و تبادل و هذا الاحتكاك مكن

[1] - Benjamin.Stora : Algérie. Histoire Contemporaine (18301988). Edition ; casbah ; Alger. 2004. P92

[2] - الأمين بشيشي، أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، تقديم: زهير إحدادن، منشورات أصالة ثقافة: الجزائر، 2013، ص15.

مسعود زغار من كسب مهارة فن اللوبيات و صناعة العلاقات كما التهم لغتهم سريعا بنوعيها الفصحى والعامية.[1]

مسعود زغار المتميز بالفطنة و الذكاء يتجاوز كل الصعوبات و يتأقلم مع جل الظروف أكسبته خبرة في سن مبكرة مع القوات الأمريكية و اتقانه لغتهم حتى أطلق عليه اسم "ميستر هاري" "Mister Harry".

بعد ما لفت إليه الأنظار و سنه لم يتجاوز السادسة عشرة حين كان مترجما للجنود الأمريكيين المقيمين في مدينة سدراته بالشرق الجزائري ساعده على هذه المهمة رفيقه و إبن بلدته العلمة (سانت أورنو) الهادي و كذا بومعزة بوجمعة من بلدة سدراته (تابعة لولاية سوق أهراس حاليا).[2]

في هذا الشأن يقول **الأمين بشيشي*** و هو يصف الأجواء فيها:

حينها أصدر الجنرال **ديغول** و هو قائد القوات الفرنسية الحرة (Les Forces Françaises Libres) بيانا يعلن بمقتضاه مدينة الجزائر عاصمة لفرنسا المحاربة (Alger Capitale De La France Combattante). انتشرت حركة و طنية شعبية عارمة في كل ربوع المدن و القرى الجزائرية إسمها حركة أحباب البيان و الحرية كانت شبه جبهة تحرير وطني قبل الأوان بتركيبة أحسن لأنها جمعت ممثلي جميع الحساسيات والتوجهات أحزاب سياسية، جمعيات ثقافية، رياضية، فنية، نقابات، دون فرق أو تمييز عكس ما حصل في جبهة التحرير التي ولدت نتيجة أزمة حادة بين الوطنيين، أمام ذلك التيار الوطني القوي الذي هز جميع أنحاء الوطني

---

[1]- مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 21.

[2] - الأمين بشيشي، مرجع سابق، ص 15.

*الأمين بشيشي: مواليد 19 ديسمبر 1927 في سدارته، ولاية سوق أهراس تتلمذ على يد بعض من أعضاء جمعية العلماء المسلمين بدأ مسيرته الأفلامية عام 1626 حيث سافر إلى تونس لإصدار الطبعة الثالثة من جريدة "المقاومة الجزائرية" التي كانت تصدر في باريس، تطوان، إنتقل بعدها للعمل في جريدة المجاهد ثم إذاعة صوت الجزائر.

حينها حطت قوات الحلفاء الرحال في التراب المغاربي لم يتردد مترجمونا الثلاثة: **زغار، الهادي** و **بوجمعة** في الإلتحاق بمؤيدي هذه الحركة الجديدة. و كان النشيد الوطني الخالد (من جبالنا) على كل لسان مخاطباً و محفزاً الشباب على التضحية و الفداء من أجل الوطن.[1]

يضيف **الأمين بشيشي** أنه من المشاهد التي تبرهن على هزال كيان الوجود الفرنسي في تلك الفترة نسوقه لكم فيما يلي:

تنظم كل يوم جمعة في سدراته سوق أسبوعية يشارك فيها العديد من التجار الوافدين من مختلف الأمصار و قرب الولاية و يأتي بالمناسبة سكان البوادي و المواشي المحيطة بسدارته ليقضوا مآربهم بينما يأتي عدد منهم فضولا ليستمتعوا بالتنقل بين المتاجر و البضاعات المختلفة المعروض أغلبها فوق أديم الأرض مباشرة... الازدحام والضوضاء سمة ذلك اليوم الذي تشهد فيه أنواعا من المعروضات، من أقمشة و أحذية و مواد منزلية مصنوعة من طين، و ملاعق و مثارد و جفنات مصنوعة من خشب...لكن التاجر الأكثر نجاحا على الاطلاق هو بائع "الجواق"* كان جمهور كبير يطوق بائع الجواق و عازفون يختبرون جواقا بعد جواق حتى يعثروا على ضالتهم. ودفع الفضول بجنديين أمركيين لإطلاع على ما يجري، فأفسح الناس لهما الطريق حتى وصلا إلى العازفين ليتابعوا الحفل المجاني، و إذا بالجمهور يفزع فجأة و يلوذ بالفرار في كل إتجاه. فقد جاء الدركي Blondel بقامته الفارغة يشبعهم ركلا حتى وجد نفسه أمام الجنديين الأمريكيين اللذين تملكهم غضب شديد فقالوا له بلغتهم لماذا؟ وبسرعة البرق، وجها اليه لكمات خاطفة على وجه افقدته توازنه حتى سقطت قبعته فانحنى ليأخذها و اذا بركلات كادت تطرحه أرضا فنهضت و إنسحب مسرعا أمام فرحة المتسوقين و التجار اللذين سعدوا بأن يلقى

---

[1]- الأمين بشيشي، مرجع سابق، ص 16.

* الجواق: آلة نفخ خشبية بسيطة يستعملها عادة رعاة الغنم ليستأنسوا بأنغامها و هم يحرسون الألغام. ينظر الأمين بشيشي،مرجع سابق، ص 17.

رمز الإستعمار الفرنسي درسا لن ينساه. و تقبل **مسعود زغار** و رفيقاه و **بوجمعة التهاني** من الجماهير بهذه المناسبة نيابة عن الجنديين الأمركيين.[1]

2) مجازر 08 ماي 1945 و تأثيرها على مسعود زغار:

تعتبر مجازر 08 ماي منعطفا و منعرج حاسم لدى العديد من الشباب الجزائري الذين لم يرضوا بالظلم والقهر المسلط عليهم، بحيث جعلوا القضية الوطنية شيء مقدس في حياتهم و التمسوا الواقع البغيض الذي يعانونه منذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي أرضه. و قد كانت منطقة العلمة أحد مسارح هذه المجزرة و الإبادة الجماعية.[2]

كان **مسعود زغار** من بين المعتقلين حيث و بحسب شهادة الوزير السابق **أوشيش*** صرح هذا الأخير بخصوص معرفته **بزغار** ما يلي: خلال القمع الإستعماري في أعقاب أحداث سطيف كنا (**زغار** و أنا) معتقلين في مركز تجمع واحد سطيف.

و أثناء إحتجازه في سطيف تمكن **زغار** من خداع سجانيه الذين أفرجوا عنه بعد اجراء شكليات القياسي الجسمي معتقدين أنه شخص معتوه، و هي الصورة التي تمكن **زغار** من تصنعها أثناء عملية هذه القياسات و هو المعروف بقدرته على التظاهر بأوجه مختلفة، رأى **زغار** مشهدا لن ينساه أبدا عندما كان بمركز الشرطة، رأى شابا جزائريا محتجزا لدى الشرطة و مأمورا بتنظيف أرضية القاعة، أثناء لمس هذا الشاب عن غير قصد حذاء مفتش الشرطة،مما أدى بهذا الأخير الى توجيه ركلة عنيفة على وجه الشاب بالحذاء ذاته تم نزل عليه بوابل من السب و الشتائم باللغتين الفرنسية و العربية المكسرة كانت الدماء تغطي وجه الشاب المعنف و مع ذلك وجه نظرة عميقة الى **زغار** الذي كان يتأهب للخروج بعدما تقرر الإفراج عنه نظر إاليه بعمق و كأنه يوجه إليه هذه الرسالة

[1]– الأمين بشيشي، مرجع سابق، ص 17.

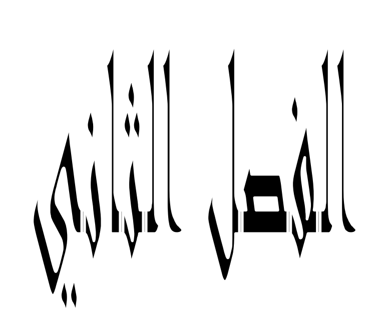
[2] – مذكرات المجاهد خالد منصوري: سلاحي. سيرة ذاتية، دون دار نشر، غير منشورة، 2018، ص 35.

*عبد المجيد أوشيش: وزير سابق و مدير سابق لتعاونيات الجيش الشعبي الوطني

لاتنسونا أبدا.[1] و بعد هذه الأحداث أصبح **مسعود زغار** مدركا لحاجته للمشاركة في الثورة الجزائرية و ملزما بذلك.[2]

[1]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص ص 8-9.

[2]-Seddik S.LARKECHE ; opcite. P29.-



دور مسعود زغار خلال الثورة التحريرية

أولا: ظروف التحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية

ثانيا: مساهمة مسعود زغار في الثورة التحريرية

1. مساهمة مسعود زغار في الحصول على الأجهزة اللاسلكية و تجهيز الإذاعة السرية
2. إشراف مسعود زغار على مصلحة أس.أس.بي (SSP)
3. إنشاء مسعود زغار مصانع السلاح بالمغرب
4. نشاط مسعود زغار في مجال الإستعلام

ثالثا: علاقة مسعود زغار بومدين خلال الثورة و تأثيرها على مساره النضالي

إن الإحتلال الفرنسي للجزائر كان جريمة في حق الإنسانية و ذلك لما مارسه من جرائم بشعة يندى لها الجبين و يأبى التاريخ أن لا يتذكرها، لندرك حقيقة الكفاح المرير الذي خاضه الشعب الجزائري في إسترجاعه لسيادته حين أدرك أن ما يأخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بها و من هذا الأساس كان تفجير ثورة نوفمبر 1954، التي سمع صداها العالم أجمع و ها هو تاريخنا اليوم يذكر الجزائر على أنها المعجزة التي حطمت أسطورة فرنسا برجال صادقو الله ما عاهدوا عليه، رجالا آمنوا بالثورة قلبا و روحا فباعوا أنفسهم في سبيل الله لتحي الجزائر حرة مستقلة، و من بين هؤلاء الرجال الذين حملوا مشعل الكفاح و النضال لتحقيق الاستقلال **"مسعود زغار"** وعليه، و من خلال هذا الفصل سنستعرض ظروف إلتحاقه بالثورة الجزائرية و إسهاماته فيها و أبرز الأحداث التي عايشها خلال تلك الفترة.

أولاً: ظروف التحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية:

بعد فترة من مجازر 08 ماي 1945 قرر **مسعود زغار** ترك مدينة العلمة [1] التي أصبحت ضيقة أكثر بالنسبة لهذا الشاب الذي لا يريد ضياع ماله في الفراغ فذهب إلى وهران سنة 1947 لتوسيع أعماله و تدشين مصنعه للحلوى.[2]

قد يكون إختيار **مسعود زغار** مدينة وهران بالذات راجع لما تزخر به من موقع إستراتيجي هام خاصة لقربها من المغرب التي سيحط رحاله بها ما بين 1949-1950، و كذلك لتقاربها النسبي مع مدينة العلمة من حيث الحركة التجارية، و بالإضافة لامتلاك مدينة وهران أهم الموانئ من بينها ميناء المرسى الكبير الذي تمر به السفن التجارية و الحربية. كل هذه العوامل غالبا تكون محل إستقطاب العديد من التجار الذين يسعون لتسويق منتجاتهم.

خلال فترة وجيزة من وصول **زغار** إلى وهران إلتقى **بريموند أوباديا** الذي أصبح صديقا و معاونا له في نشاطاته التجارية منذ 1955 و حتى بداية الثمانينات[3] ، كذلك في هذه الأثناء تمكن من التعرف على السيد **ميلود هتفي** الذي كان يجاوره في السكن بالمدينة الجديدة الكائنة بمدينة وهران و هذا الأخير كان يملك محل لتموين الباخرات لنقل السلع التي لا تخضع لنظام جمركي كما كان يقود شبكة لتهريب السلاح عبر ميناء وهران التي نشط **مسعود زغار** ايضا بها ، بعد إكتشاف أمر المنظمة الخاصة سنة 1950 إضطر **زغار** المغادرة باتجاه المغرب مخافة إكتشاف السلطات الاستعمارية لخلية تهريب السلاح الذي كان يهيأ من أجل التحضير للثورة و بعد

---

[1]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 09.

[2]- Hanafi Taghmout ; L'affaire Zeghar ; déliquesceuce d'un etat l'algérie Sous Chadli ; Pablisad ; 1994 ; p32.

[3]- Seddik S.LARKeche. opcit P31.

اندلاع الثورة التحريرية 1954 قام **ميلود هتفي** بتقديم **مسعود زغار** إلى **الحاج بن علة** الذي كان مسؤوله المباشر و كان الأخير نائبا **للعربي بن مهيدي** قائد الولاية الخامسة [1] و يؤكد **بن علة** بشأنه قائلا: "لقد التقيت **برشيد كازا*** لأول مرة سنة 1948 أين كان يعمل بائعا للحلويات ثم التقيت به مرة أخرى في وهران 1956 وعندها منحني مسكنه الذي كان يقيم به رفقة عائلته الصغيرة. لقد كان **رشيد** العميل الذي يربطني بمسؤولي الثورة في الجزائر العاصمة قبل أن يتم كشف نشاطه من قبل مصالح الأمن الفرنسي.

و اضطر بعدها إلى مغادرة الجزائر و اللجوء إلى المغرب[2] ، من المرجح أن **مسعود زغار** إلتحق بجيش التحرير الوطني الجزائري في ماي 1956 في الولاية الخامسة.[3]

---

[1]- الفيلم الوثائقي مسعود زغار الرجل اللغز، مرجع سابق.

*رشيد كازا: لقب مسعود زغار في الثورة.

[2]- الشريف عبد الكريم:، عبد الحفيظ بوصوف، تر:ANEP ، منشورات ANEP، ص 128.

[3]- عبد الرحمان براون، مرجع سابق، ص 219.

ثانياً: دور مسعود زغار في الثورة التحريرية

عند إلتحاق **مسعود زغار** بالثورة التحريرية في الولاية الخامسة* سرعان ما وجد نفسه تحت قيادة **عبد الحفيظ بوصوف** و أصبح أحد رجاله.[1]

فبوصوف المدعو **سي مبروك*** قبل هذا كان نائب **العربي بن مهيدي** مسؤول المنطقة الخامسة (منطقة وهران) و كان مكلف بالتنظيم و إرساء جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني في الناحية التي يعرفها جيدا هي ناحية تلمسان،[2] و بعد إنتقال **بن مهيدي** إلى العاصمة عين قائدا على الولاية الخامسة برتبة عقيد في سبتمبر 1956،[3] و قد نقل **بوصوف** قيادة الولاية إلى منطقة الريف المغربي أين تمركزت القواعد الخلفية للثورة و هناك قام بوصوف بأعمال جليلة كان لها الدور الكبير في الثورة كتكوين الرجال في مجال الإستعلامات و الإتصالات وصناعة الأسلحة محليا، فقد كان **بوصوف** يقول دائما لا يمكن لأي ثورة أن تنجح إذا لم تتوفر على أسلحة قوية و ليست هناك ثورة مسلحة لا تصنع سلاحها بنفسها،[4] و على ضوء ما سبق إنطلق دور **مسعود زغار** في الثورة التحريرية على النحو الآتي:

---

* الولاية الخامسة: عرفت في البداية بالمنطقة الغربية و أيضا بالقطاع الوهراني (oranie) و قد أوكلت قيادتها الى محمد العربي بن مهيدي و نائبه و عبد الحفيظ بوصوف بعد استشهاد نائبه الأول عبد المالك رمضان تكمن أهمية الولاية الخامسة في أنها تشترك في الحدود مع المغرب و هذا ما شكل عاملا استراتيجيا بالنسبة للثورة في انشاء القاعدة الغربية و قيادة الحدود كما كانت المنطقة الوحيدة التي كانت لها علاقة بجيش التحرير الوطني بالمغرب. للمزيد أنظر عبد المجيد بوجلة: الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة(1954-1962) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة تلمسان، 2008، ص ص 84-85.

[1]- Seddik S.LARKeche. opcit P31

*عبد الحفيظ بوصوف: ولد في مدينة ميلة عام 1926، لقب بسي مبروك خلال الثورة التحريرية، كان سياسيا جزائريا و مؤسس المخابرات الجزائرية.

[2]- الصادق مزهود: عبد الحفيظ بوصوف السياسي المنحك و الاستراتيجي المدبر، دار الفجر: قسنطينة، 2003، ص 11.

[3]- ولد الحسنين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا تنسى أحد، دار القصبة: الجزائر، 2009، ص 21.

[4]- الصادق مزهود و آخرون، مرجع سابق، ص 16.

1. مساهمة مسعود زغار في الحصول على أجهزة الاتصال اللاسلكية و تجهيز اذاعة صوت الجزائر المكافحة:

لكل حركة مقاومة قائمة على عمل عسكري مساند بعمل سياسي تحتاج إلى وسائل إعلامية دعائية لبث أرائها و برامجها،[1] و أمام الدعاية الإعلامية الضخمة الفرنسية بإستخدام تقنية قوية. أصبح من الضروري إسماع صوت جبهة التحرير الوطني. إلى غاية 1956 كان برنامج "صوت العرب" من القاهرة يسمح للسكان بالهروب من التسلط اليومي لإذاعة الاحتلال ، لكن في معركة تلعب فيها الدعاية دورا خطيرا في التدمير و التسميم وتقويض الاستقرار لاشيء بإمكانه تعويض حصة وطنية تبثها جبهة التحرير الوطني بنفسها، [2] و من أجل تحقيق هذا المسعى قام **بوصوف** بإستدعاء **مسعود زغار** الذي عرف بذكائه و بدهائه و حسه للمبادرة[3] ليتسلل الى قاعدة النواصر و هي إحدى القواعد الامريكية بالمغرب مشهورة بأهمية ما تحويه من عتاد مسترجع و قد عمل **مسعود** على الحصول على المعدات العسكرية و خاصة أجهزة ارسال و استقبال محمولة،[4] و قبل انصرافه لأداء هذه المهمة الخطيرة قال له **بوصوف** لك كامل الحرية في التصرف فأعمل معي مباشرة و إسمك من الآن وصاعدا **رشيد***[5].

---

[1]- عبد الحفيظ بوصوف: المالق. وزارة التسليح و الاتصالات العامة، الاستراتيجية في الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر و التوزيع: الجزائر، 2014، ص 73.

[2]- عبد الكريم حساني "الغوتي": الحرب الخفية، مرجع سابق، ص 140.

[3]- الشريف عبد الدايم، عبد الحفيظ بوصوف، تر:ANEP ، منشورات ANEP، ص 128.

[4] - عبد الكريم حساني، مصدر نفسه، ص65.

* رشيد: الاسم الثوري لمسعود زغار و لأنه كان يتردد كثيرا على مدينة الدار البيضاء CasaBlanca جاء منها لقبه رشيد كازا Rachid Casa.

[5]- محمد عباس، دوغول...، مرجع سابق، ص 410.

إبتداء من بداية شهر أوت إنتقل **رشيد** إلى الدار البيضاء هناك قام بالاتصال بمندوبي جبهة التحرير الوطني

و من بينهم الأخوين **جعفري و سياري*** سمحت له المعلومات المجمعة بأخد فكرة حول ملكية قاعدة النواصر* ومنافذها و تركزت جهوده على جمع معلومات حول ضابط أمريكي شخصي محب للسلام و كان متعاطف مع الجزائريين في حربهم ضد الاستعمار الفرنسي.

بسرعة تمكن عميل أرسله **رشيد** من الالتقاء بالضابط الأمريكي بالحانة التي كان يرتادها و تمكن من إقناعه بتزويد الجيش الجزائري بالمعدات العسكرية شريطة أن تتم هذه العملية في سرية و بالفعل نجحت هذه العملية حيث ثم إدخال شاحنة مدنية تنقل فواكه و خضر إلى القاعدة الأمريكية في يوم الاجازة من أجل تغيير الحمولة ووضع عتاد الاتصال اللاسلكي (تظاهر الأمريكيون بعدم علمهم بأي شيء)[1]، تمت هذه المهمة و كانت العملية الأولى التي يقوم بها **مسعود زغار** و يتمكن من خلالها الحصول على العديد من أجهزة الاتصال اللاسلكي نوع "ArT13" يوم 15 أوت 1956.[2]

بنفس الطريقة تمكن **مسعود** عبر صديقه **محمد نواني*** المدعو **بيل** من جلب جهاز إرسال الاشارة خاص ببواخر البحرية العسكرية الأمريكية من قاعدة النواصر الأمريكية بالمغرب من خلال عملية جد معقدة و بعد أيام من وصول الجهاز للمصنع قدم مهندس أمريكي لإدخال تعديلات و توليفة ليصبح صالحا لإرسال الاذاعي و بعد قرابة شهر من صيانته كلل في الأخير بنجاح العملية التجريبية للبث بعدها ثم الشروع في تغليفه بقطع خشبية كبيرة

---

* الأخوين جعفري و سياري: مناضلان نشطان جدا بجبهة التحرير الوطني كانوا في اتصال دائم مع القيادة، للمزيد ينظر عبد الكريم حساني الحرب الخفية، مصدر سابق، ص 85.

* قاعدة النواصر: قاعدة أمريكية قريبة من الدار البيضاء، أنظر عبد الكريم حساني، مرجع نفسه، ص 85.

[1]- عبد الكريم حساني، مرجع سابق، ص 37.

[2]- براهيم لحرش: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبوعات المعارف، 2010، ص 362.

* محمد نواني: صديق مسعود زغار من سطيف كان يعمل بالقاعدة الأمريكية بالمغرب يتقن اللغة الانجليزية حتى سمي بالسيد بيل زود مسعود بمختلف المعلومات الحربية و ساعده على تهريب العتاد الحربي من القاعدة الأمريكية.

الحجم لرفعه فوق متطورة ثم شحنها على ظهر شاحنة تابعة **لمحمد الخطابي*** و أخدها الى وسط الدار البيضاء على متن سيارة تونيس و تلتها سيارة أخرى من نوع شيفرولي معبأة بلواحق و لوازم جهاز الارسال تم ايصالها الى الزنغنغ* و تم تحويل هذا الجهاز الى إذاعة سرية*[1]، و كان شعارها "هنا اذاعة الجزائر الحرة و المكافحة، هنا صوت جبهة و جيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر".[2]

و قد توشحت بصوت **عيسى مسعودي*** الذي عرف بجهورية صوته و بلاغة رسائله و خطاباته التي تؤمن بالثورة المسلحة لدرجة سيتحول فيها الى رمز يجسد نجاحها و تفوقها بعدما اثر كثيرا في عقول و نفوس الجزائرين و زادهم إصرارا على دعم الثورة و الإلتفاف حولها خاصة و إن الإذاعة كانت تفضح في كل مرة هشاشة وضعف الإستعمار من خلال الحصيلة المقدمة بالأرقام عن هزائمه وخسائره الفادحة.

و أمام هذا الإنجاز الجبار للثورة لم يكن أمام السلطات الاستعمارية سوى ان تعمل على خنق و إسكات صوت الثورة بإنشاء محطات للتشويش في كل من العاصمة و تلمسان و قالمة و سكيكدة و سطيف... وتوظيفها لسلاحها الجوي و أجهزة التعقب و الرادارات و مع هذا لم تفلح بتطويق المجاهدين و ذلك بفضل التغيير المستمر لمكان البث و إحداثياته و هو ماساهم في مواصلة المهمة النبيلة لتوعية الشعب و إنارة دربه النضالي.[3]

---

*محمد الخطابي: رجل أعمال جزائري أصيل من ولاية ميلة صديق الملك محمد الخامس يملك شركة نقل وضعها تحت تصرف جبهة و جيش التحرير الوطني ينظر مذكرات خالد منصوري، ص 119.

* الزنغنغ:ينظر الملحق رقم (6) ص79.

[1] – مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 150.

* الإذاعة السرية ينظر الملحق رقم(17) ص90.

[2] – التسليح و المواصلات أثناء الثورة التحريرية (1956-1962)، منشورات وزارة المجاهدين، ص 51.

* عيسى مسعودي: ولد في 12 ماي 1931، مذيع و صحفي جزائري انخرط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية و كان عضوا نشيط شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس 1956.

[3]– الشريف عبد الدايم، مرجع سابق، ص ص 130-131.

2. مساهمة زغار في تسليح الثورة و انشاء مصانع السلاح بالمغرب:

في إطار الاستراتيجية التي إنتهجتها قيادة الثورة بعد مؤتمر الصومام 1956 بغية البحث عن مصادر جديدة و آمنة للحصول على السلاح ثم إستحداث و إقامة بعض الورشات السرية لتصنيع الأسلحة الخفيفة، الذخيرة، و المتفجرات في الاراضي المغربية [1] أوكل **عبد الحفيظ بوصوف لمسعود زغار** مهمة الاشراف على مصنعين*: مصنع للذخيرة و الرشاشات الفردية المقلدة، و مصنع الراجمات من شاكلة بازوكا و مدافع المورتي[2] و قد تم انجاز هذه المصانع بفضل مساعدة أحد أفراد عائلة هاسبورغ الملكية بالنمسا الذي قدم **زغار** إلى بعض تجار الاسلحة في بلاده.[3]

و تم العمل بها في الخفاء تحت غطاء مصانع للملاعق و الشوكات.[4] و قد جاء في مذكرات **المجاهد خالد منصوري** الذي كان متواجد مع **مسعود زغار** و أحد مقربيه أن أحد المصنعين يدعى مصنع **درب لوبيلا*** و هو مصنع متواضع عبارة عن محلين تجاريين مستأجرين مكثوا به حوالي 3 أشهر ثم انتقلوا الى المصنع الآخر في هذا المصنع (درب لوبيلا) جلب **مسعود زغار** كميات كبيرة من أجهزة الاتصالات اللاسلكية من

---

[1]– برشان محمد: استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح (1958–1962)، الساورة للدراسات الانسانية و الاجتماعية، العدد 08، جامعة طاهري: بشار، 2018، ص 19 .

*ينظر الملحق رقم (04) ص77.

[2]– الطاهري جبلي: تسليح الثورة الجزائرية عبد الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية (54–62)، مجلية المصادر، العدد 25، جامعة تلمسان، ص 20.

[3]– Lyes Laribi. Opcit.P 31.

[4] – محمد عباس، مرجع سابق، ص 411.

* درب لوبيلا: حي سكني شعبي يقع وسط مدينة الدار البيضاء الغربية.

الحلف الاطلسي ذات نوع "**أرجي سي 9**" "**وجي 58**" المحمولة على الكتف و يقول **خالد منصوري** في هذا الصدد أنهم كانوا يقومون بتجريدها من صناديقها الأصلية الخشبية المطبوعة.[1]

بشعار المصدر (المنتج) ليتم وضعها في صناديق أخرى ترسل الى وجدة عبر شاحنات **محمد الخطابي*** وضع هذا الاخير تحت تصرف جبهة وجيش التحرير، أما المكلف بقيادة الشاحنة دخولاً و خروجا من المصنع **علي مزنان** يسلم الحمولة في نقطة ما بالدار البيضاء لسائق شاحنة الخطابي. كل هذه الاجراءات هي قرارات **مسعود** للمحافظة على سرية و نجاح العملية.[2]

و حسب شهادة **خالد منصوري** أن المصنع الثاني الذي كان يديروه **مسعود زغار** كان يقع بمنطقة تسمى **عين السبع*** بالدار البيضاء و كان عبارة عن منزل كبير إستأجره من رجل أعمال إسباني إشترط عليه **مسعود** أن لا يزور البيت و ضمن له توصيل الايجار في وقته [3] هذا المصنع يحتوي على بابين الاول كبير مزدوج مخصص للشاحنات و المركبات و الثاني فهو صغير لدخول الافراد و يحتوي على مستودعين إحداهما مغطى بالقرميد لدهن البازوكا و الثاني يستعمل في تكديس الخردوات يفصل بينهما بهو ضيق[4]، كان **مسعود زغار** حريص على سرية النشاط داخل هذا المصنع فلم يوظف فيه إلا المقربين اليه بعضهم من افراد العائلة و كلهم

---

[1] – مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 119.

* * محمد الخطابي: رجل أعمال جزائري أصله ولاية ميلة صديق الملك محمد الخامس يملك شركة نقل وضعها تحت تصرف جبهة و جيش التحرير.

[2] – مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 119.

[3]– شهادة حية للمجاهد خالد منصوري.

* عين السبع ،ينظر ملحق رقم (09)،ص82.

[4]– مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 121.

تقريبا من ابناء منطقة العلمة و من هؤلاء: **جيلاني الصغير، عبد الله زغار، مصطفى عوني، بشير نواني، محمد نواني، الشيخ ابراهيم، عبد الحميد زغار مزنان علي**.[1]

و قد كان هؤلاء يشرفون على عمليات التركيب لمختلف قطع الغيار التي كان يستقدمها **زغار** عن امريكا بطريقته الخاصة التي لا يعلمها الا هو و التي ظلت مجهولة و غامضة إلى يومنا هذا [2] و قد جاء في مذكرات **خالد منصوري** أنه كانت تصلهم إطارات البازوكا جاهزة فيقومون بدهنها و إرسالها لجهات القتال. أما مادة **تيانيTNT** (المتفجرات) تصلهم كمادة خام فيقومون بتدويبها حتى تصبح على شكل سائل يتم رفعه بملعقة كبيرة ثم يتم سكبها في وعاء المورتي (من عيار60) حتى تملا القذيفة تترك لبعض الوقت حتى يجمد المتفجر تم تحول بعد ذلك الى الحفارة الكهربائية تثقب بشكل عميق ثم يثبتون فيها برغي حتى يكاد يلامس مادة البارود المحشوة بها و يحكمون عليها بغطاء بلاستيكي يشبه ازر كصمام أمان حتى يمنع سقوط الكبسولة فسقوطها يؤدي الى إنفجار مباشر و تنطلق القذيفة. أما الكميات الكبيرة من الخراطيش يقومون بتفكيكها ليتم الإحتفاظ بمادة البارود و الكبسولة النحاسية، أما ماتبقى منها ينقلونه في شاحنة صغيرة لأحد البيوت الفلاحية ضواحي الدار البيضاء.[3]

و قد تلقت هذه المجموعة مراحل التكوين في تصنيع البازوكا على يد مهندس في السلاح الامريكي يدعى **ميستر بوب** جاء به **مسعود** من الولايات المتحدة الامريكية.[4]

[1]- شهادة حية لخالد منصوري،مصدر سابق.

[2]- الطاهر جبلي، مرجع سابق، 236.

[3]- مذكرات المجاهد خالد منصوري، ص 124.

[4]- مذكرات المجاهد خالد منصوري،مصدر نفسه، ص 134.

سبق لضباط من جيش التحرير أن قاموا بزيارة* متكررة للمصنع **منهم دلسي رشيد** و **محمد علاهم** والرائد **رشيد مستغانمي** للمعاينة و الوقوف على مستجدات و مراحل تطور البازوكا و بعد شهور من التصنيع و التخزين قرر **مسعود زغار** تجربتها* للتاكد منها و الوقوف على نتائجها (قوتها، دقتها و قدرتها). واستغلال يوم وفاة الملك **محمد الخامس** (26 فيفيري سنة 1951) حتى لاينتبه احد عليهم وبفعل نجحت هذه العملية و كانت نتائجها مرضية.[1]

و بعد شهر ونصف تم التجريب الرسمي للبازوكا امام ضباط الهيئة العامة لقيادة الاركان و ممثلي عن الحكومة المؤقتة و كانت هذه التجربة هي الاخرى ناجحة.[2] و أثبتت قوة القذيفة ودقتها بعد التجارب الناجحة ثم شحن البازوكا* نحو الحدود (وجدة) لادخالها لجبهات القتال عبر مركز الزنغنغ العسكري.[3]

و مع بداية1958 أصبحت الاوضاع أكثر تعقيدا بالنسبة للثورة و ذلك بسبب الحصار و التطويق المضروب من طرف القوات الفرنسية خصوصا بعد انشاء خط موريس المكهرب على طول الحدود الشرقية والغربية لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية و في هذا الاطار عملت القوات الفرنسية جاهدة على ملاحقة وحدات و فرق جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية.[4] هذا العزل اثر على تدفق حركة السلاح نحو

---

[1]-مذكرات المجاهد خالد منصوري ،مصدر نفسه، ص **136.**

[2] -مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 144.

* ينظر الملحق رقم (7)،(8)،(10)،ص ص80-81-83.

[3]- بوبكر حفظ الله: التموين و التسليح ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، أطروحة دكتوراه التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، 2005-2006، ص 282.

[4] - برشان محمد، مرجع سابق، ص 15.

الداخل مما صعب من مهمة قيادة الثورة في إدخال الاسلحة وإيصالها نحو الولايات التي أضحت مع مرور الوقت في عزلة شبه تامة عن قواعدها الخلفية [1] .

مما جعل القيادة تبحث عن خيارات و سبل المواصلة جداوة الكفاح المسلح ثم اللجوء في بداية الامر الى إستعمال "البنغالون"* ليحدث فجوة تمكنهم من العبور و المرور عبر الاسلاك الشائكة لإدخال القوافل من عتاد لكن حتى البنغالون صار شحيحها من كثرة استعماله. و هنا وجدت القيادة نفسها في وضعية صعبة لتدمير السلاح و الذخيرة فباشرت البحث عن المتفجرات باي ثمن لفك الحصار و قد اتصلت الحكومة المؤقتة بنظيرتها المغربية طالبين منها تزويدها بالمتفجرات لعبور الاسلاك المكهربة فكان الرد بالنفي.[2] و منه تصرف **عبد الحفيظ بوصوف** بتكليف **مسعود زغار** شخصيا و رسميا بالعثور على المتفجرات بأي ثمن قائلا له: يا**رشيد** "دبر راسك"أي (تدبر أمرك).[3]

شرع **مسعود زغار** بالبحث و التقصي عن الموضوع الى أن توصل إلى مصنع للمتفجرات يقع في الدار البيضاء حاول اخراج كمية من تيانتي لكنه فشل في ذلك بعد رفض مدير المصنع التعاون معه فاضطر مسعود الى تهديده و في الاخير تمت هذه العملية بنجاح.[4]

بعد هذه المهمة كلف **مسعود زغار** فريق عمله المؤلف من: **صغير جيلالي، علي مزيان، عبد الله زغار و خالد منصوري** حسب ماورد في مذكراته بمهمة اخرى و هي إقتحام مصنع للمتفجرات بحيث تنكر **مسعود زغار** في هذه العملية بلباس سائق إسباني و هو عبارة عن بزة شبه عسكرية موحدة الشكل و اللون

---

[1] -مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 155.

* البنغالون: عبارة عن قصبة حديدية جوفاء تملأ بالمتفجرات يتم ربطها بسلك و تفجر عن بعد.

[2] - مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 155.

[3] - مذكرات خالد منصوري، مصدر سابق، ص 155.

[4] - شهادة حية خالد منصوري، مصدر نفسه.

معها قبعة عليها شعار مصنع المتفجرات للتمويه و قاد الشاحنة بنفسه و دخل المصنع في مشهد هوليودي مجنون من اجل إستخراج التيانتي و إيصالها لجبهات القتال لدعم الكفاح المسلح و نجحت العملية بعد أن إستطاع **مسعود زغار** إستخراج حوالي عشرين طن من المتفجرات ليتجهزوا بها إلى المصنع غير أنهم كانوا متابعين من قبل المخابرات الفرنسية التي تفطن لهم **زغار** و في الأخير تمكن سائقه **علي مزنان** من المجازفة والافلات بالشاحنة عن عيون المخابرات الفرنسية وتم وضع خطة لايصال هذه الشحنة إلى المصنع بأمان ورغم الصعوبات التي إعترضت طريقهم إلا أن العملية تمت بنجاح. و قد هنأ **بوصوف مسعود زغار** على هذا النجاح و قال كلمته الشهيرة "قد انقذت الثورة يا **رشيد**" تم قام بتهنئة فريق العمل كاملا.[1]

و قد كانت آخر شحنة من السلاح بهذا المصنع عين السبع حوالي جانفي 1962.[2]

و بعد الاستقلال قام **مسعود زغار** و من معه (**صغير جيلاني، علي مزنان، نواني محمد**) بالتخلص من بعض المعدات و اتلاف الوثائق و إعادة ترتيب المصنع كما كان قبل تحويله إلى مصنع السلاح و قد قام مسعود حينها بالاحتفاظ ببعض الاسلحة و المعدات التقنية كذكرى.[3]

[1] – مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص ص 156-157-160-162 بتصرف.

[2]– مذكرات خالد منصوري، مصدر سابق، ص 168.

[3]– مذكرات خالد منصوري، مصدر نفسه، ص 175.

3. اشراف مسعود زغار على مصلحة "أس أس بي":

عند إلتحاق **زغار** بجيش التحرير الوطني بقاعدة جدة المغربية، كان في إستقباله **بوصوف** و نائبه **هواري بومدين** [1] اللذان قررا تعيينه على راس مصلحة خاصة بالبحث و التنقيب تأسست من طرف **عبد الحفيظ بوصوف** و أسند تأطيرها الى **مسعود زغار** هذا الاخير أسس بها فريق عمل إستخباراتي و لوجيستيكي عبر شبكات متعددة و معقدة مكلفة بتوفير المعلومة و شتى انواع السلاح و أجهزة الاتصالات مقرها في مكتبه الموجود بمصنع البازوكا، الذي انطلقت منه جل العمليات الاستعلاماتية و الاستخباراتية و ناهيك عن مرور شحنات كبيرة لعدة انواع منه الاسلحة (زوارق حربية، و المورتي، و المتفجرات و المسدسات) تصب اغلبها في مركز الزنغنغ الذي يستقبل ما توفره له مصلحة البحث و التنقيب لتشق طريقها لثوار الداخل.[2]

المجموعة التى اشتغلت مع **مسعود زغار** في مصنع البازوكا كانت تنتمى الى المالغMALG* و بالتحديد المصلحة **Ssp*** التى وفرت الوثائق و الهويات و المنجزات و الاسماء المستعارة التي كان يتحرك بها اعضاء المجموعة أيام الثورة داخل المغرب.

تملك مصلحة **اس.اس.بي (Ssp)** جهاز راديو اتصال لاسلكي مشفر خاص ليتمكن **مسعود زغار** من الاتصال بقيادة الاركان العامة و قادة ولايات الداخل، يوجد في "فيلا" خارج مدينة الدار البيضاء و تحت حراسة احد جنود جيش التحرير يشرف على هذا الراديو شاب من مدينة وهران.

---

[1]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 12.

[2] - مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 147.

* المالغMALG: تسمية المالغ معناها وزارة التسليح و الاتصالات العامة للحكومة المؤقتة للدولة الجزائرية الهيئة الرسمية للثورة. بحيث تم دمج وزارات العلاقات العامة و الاتصال و التسليح و التجهيز في وزارة واحدة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف. للمزيد ينظر الشريف عبد الدايم، مرجع سابق، ص 169. ينظر الملحق رقم (11)،ص84.

SSP : Service Special Prospection.*

كانت هذه المصلحة في خدمة سلاح الاشارة لجيش التحرير بصفة عامة لمعالجة بعض المشاكل التقنية الطارئة بواسطة مهندس أمريكي على صلة بالمصلحة و كان يأتي لهذا الغرض عادة.[1]

و قد قام **مسعود زغار** بتكليف **خالد منصوري** بمهمة استلام و تسليم بريد الرسائل المشفرة القادمة أو المرسلة و كانت تتم هذه العملية بسرية تامة بحيث كان يقوم خالد منصوري بجلب تلك الرسائل المشفرة في ظرف بريدي يسلمها الى **مسعود زغار** و يرجعها لضباط سلاح الاشارة.[2]

بعد الاستقلال أصبحت مصلحة **SSP** مصلحة مستقلة موازية لأجهزة الأمن الرسمية.[3]

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 412.
[2]- مذكرات المجاهد خالد منصوري، مصدر سابق، ص 153.
[3]- Lyes Laribi. Opcit.P 16.

4. دور مسعود زغار في مجال الاستعلامات:

كان **مسعود زغار** يعرف أن المعلومات تقتضي وجود علاقات مخلصة و ذات كفاءة و نزاهة، على الخصوص وهذا مافهمه منذ سن مبكرة، ومن دون شك تنقل لهذا الغرض أيضا إلى و هران ليكون قريبا من المغرب. نظرا لما يثيره هذا البلد من جاذبية لدى العديد من الشخصيات و رجال الاعمال فيتوافدون من شتى انحاء العالم بشكل دائم و مستمر [1] هذا الامر شكل **لمسعود زغار** فرصة لاقامة اتصالات و علاقات في اسبانيا و الولايات المتحدة و ألمانيا التي سمحت له بالحصول على معارف متينة وسط رجال الأعمال مكنته كل من جرأته و برودة طبعه ومظهره المسالم من الولوج الى أعلى دوائر رجال الأعمال الأمركيين.

كانت لديه علاقات جد وثيقة بأعضاء عائلة **كيندي** و كذا مع بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي... حتى أنه جمعته مأدبة عشاء مع **جاكي** زوجة الرئيس **الأمريكي كيندي***[2].

هذا الدور الظاهر لم يلهيه عن جوهر مهمته و هو جمع ما أمكن من المعلومات لفائدة قيادة جبهة التحرير ومن أسلحة و ذخيرة لفائدة جيش التحرير.[3] و عليه فان كل هذه العلاقات كانت لدعم القضية الجزائرية فالعمليات الإستخباراتية كللت بنجاح باهر و بدأ **مسعود زغار** يوسع دائرة استعلاماته في عدة أماكن[4] حيث

---

[1]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 14.

[2] - عبد الكريم حساني، مصدر سابق، ص 170.

* جون ف. كينيدي هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.وُلد في مدينة بروكلين، و تخرج من جامعة هارفرد،وبعدها انتسب إلى البحرية الأمريكية.

[3]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 411.

[4]- جبلي الطاهر، مرجع سابق، ص 235.

استطاع خلق علاقات في محيط الرئيس الفرنسي **شارل ديغول** و اختراق صفوف الجيش الفرنسي على أعلى مستوى.[1]

و كان كل مرة يزود قيادات الثورة بمعلومات سرية للغاية و كان بمثابة النواة لشبكة المخابرات التي لعبت دورا بارزا في الاستعلام الحربي.[2]

وبعد الإستقلال تمكن **زغار** من الحصول عن طريق أصدقائه الامريكيين، على معلومة إستخباراتية حيوية بالنسبة للجزائر. ونقلها على الفور إلى الرئيس **بومدين،** ويتعلق الأمر بمخطط جهنمي افتعله **كسنجر** (وزير الخارجية السابق للرئيس **نيكسون** الامريكي)مع ملك المغرب **الحسن الثاني** ، يرمي هذا المخطط إلى دفع الجزائر الى مهاجمة المغرب . وكانت الحيلة هي ان يتم حشد عدد كبير من الجرارات على مستوى الحدود الجزائرية المغربية، هذا الامر سيحمل الجزائريين على الاعتقاد بأن المغرب يقوم بعملية غزو الحدود الجزائرية ، فيدفعهم بالتالي الى القيام بهجوم مضاد ضده، و الرئيس **بومدين** الذي أبلغ بهذه المناورة من قبل **زغار**، اتخذ كل التدابير اللازمة لافشال هذا المخطط العدواني ضد الجزائر. و لمواجهة كل محاولة اعطى **بومدين** على الفور تعليمات لرئيس اركان الجيش الوطني الشعبي بعدم الانسياق وراء اي الاستفزاز، وفي الحين وبعد أن أقر حالة التأهب أمر **زغار** بالذهاب إلى الولايات المتحدة الامريكية لاخبار أصدقائنا الامريكيين بذلك و قد قام **زغار** بزيارة معظم المسؤولين الامركيين و تمكن من إقناعهم بان مثل هذا الصراع قد يزعزع إستقرار المنطقة باسرها و بفضل هذه التدخلات تجنبنا الحرب على حدودنا .[3]

---

[1]– الطيب بلولة، مرجع نفسه، ص 15.

[2]– جبلي الطاهر، مرجع سابق، ص 235.

[3]– الطيب بلولة، مرجع نفسه، ص20.

ثالثا: علاقة مسعود زغار بهواري بومدين خلال الثورة وتأثيره على مساره النضالي:

مع نهاية سنة 1957، التقى **مسعود زغار بهواري بومدين*** خلال تولي هذا الأخير قيادة الولاية الخامسة[1].

لقد كانت العلاقة التي جمعت بين **مسعود زغار و بومدين** علاقة غامضة لأن كلا الرجلين مختلفين ثقافتا و فكرا و أسلوبا، فبومدين كان قليل الكلام جاف الطبع، صاحب تسلط و سيطرة، في حين كان **مسعود زغار** رجلا بشوشا، خفيف الظل، صاحب نكتة، حسن المعاشرة، و اجتماعي بطبعه. لكن جمعهم قاسم مشترك و هو الوطنية. و الصداقة التي جمعتهم سيكون لها بعد الاستقلال وزنها و تأثيرها[2].

فمن الممكن أن **مسعود زغار** لاحظ بسرعة الصفات التي تميز بها **هواري بومدين** خاصة و أنه كان يسعى الى محاربة الاستعمار و كان ذا وطنية بارزة.كما فهم بسرعة أن **بومدين** لم يكن يسعى وراء السلطة و لا على الحصول على فوائد مادية عكس حال بعض قادات الثورة، الذين سعو الى حصد ثمار ما قدموه للثورة، و بالتالي أصبح **مسعود زغار** شديد التأثر بشخصية هذا الرجل خاصة و أنه كان من نفس عمره و عاش في كنف أسرة

---

* هواري بومدين اسمه الحقيقي محمد بن براهيم بوخروبة. من مواليد 23 أوت 1932 بدوار بن عدي ببلدية الحساسنية (كلوزال سابقا) الواقعة غرب مدينة قالمة في عائلة فلاحية صغيرة.نشأ هواري بومدين نشأة دينية تحت رعاية والديه و كان جده عبد الله يشتغل بتعليم القرآن الكريم و بذلك عاش بومدين بأرض الأجداد بين أحضان الطبيعة التي يغلب عليها الطابع الجبلي.في سنة 1951 انتقل الى القاهرة لمواصلة دراسته و دامت اقامته فيها أربع سنوات، التحق سنة 1955 بصفوف الجيش التحرير الوطني. و في سنة 1957 أوكلت له مهمة قيادة الولاية الخامسة انطلاقا من قاعدة وجدة على التراب المغربي و انطلاقا من 1960 أصبح بومدين على رأس قيادة الأركان.

[1] Seddiks Larkeche. Messaoud Zeghar p 49-

[2] Seddiks Larkeche. Messaoud Zeghar ;opcit ;p50-

*ينظر الملحق رقم (13) ،ص 86.

فقيرة و اضطر الى تحمل عناء و تكاليف الدراسة في القاهرة حيث كان لديه وعي سياسي مصحوب برغبة قوية في المشاركة بالثورة التحريرية.

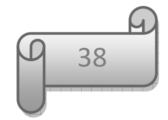
تأثر **مسعود زغار** بهذا الرجل البسيط، الصادق، المصمم، هو ما دفعه الى التقرب منه و لم يكن على دراية أنه سيترأس قيادة الأركان في جيش التحرير الوطني و كذلك سيصبح وزير الدفاع عشية الاستقلال و كذلك يرجع تقرب **مسعود زغار** منه كونهم كانوا في وقت حرب و كان يصعب إيجاد اشخاص موضع ثقة ، أما **بومدين** فقد رأى في **مسعود زغار** أنه يشبهه فهو بسيط، و معقد في أحيان ما، مختلف، و لديه طاقة إستثنائية، لإيجاد الحلول في مختلف المواقف و لديه مهارات خاصة و يتميز بشخصية عنيدة. و قد شعر حينها أن **زغار** يمكن أن يكون مفيدا جدا له كونه قادر على التكيف مع مختلف الظروف المحيطة به.[1]

هذا هو التفسير النفسي لكلتا الشخصيتين من الملامح. هو متناقض و لكن متكامل و هذا لا يجب أن يجعلنا ننسى أولا و قبل كل شيء أنه هناك العديد من النقاط المشتركة بينهما.

- النقطة الأولى الاكثر أهمية هي وطنيتهم و ارادتهم القوية لمحاربة المحتل و إخراجه من أرض الوطن.
- النقطة الثانية أن كلا الرجلين يعتمدان على منطق السرية و الكتمان في القيام بأعمالهم و يعلمان أن الرجال الذي يمكن الاعتماد عليهم نادرون.
- النقطة الثالثة أنهما كان مختلفين و هذا ما خلق التكامل بينهما و كان مفيدا لكليهما. فحيوية **مسعود** ورزانة **بومدين** أعطى نوعا من الانسجام لهذه الصداقة.

و قد مرت صداقتهما بعدة محطات أساسية و برهنت على قوتها حيث لم يستطع أحد تغييرها حتى وفاة **بومدين** في 1978.

[1] Seddiks Larkeche. Messaoud Zeghar ; opcit ;p51-



خلال الثورة، كانا تحت قيادة **عبد الحفيظ بوصوف*** الذي كان يتمتع بالسلطة الكاملة على الرجلين و كان إختيار **مسعود زغار** البقاء مع **هواري بومدين** و ليس **بوصوف** و هذا دليل على عمق الصداقة التي ربطتهما.[1]

و قد قام **مسعود زغار** بإخفاء **بومدين** في الدر البيضاء عندما أراد **عبد الحفيظ بوصوف** تصفيته. كما يجب الإشارة الى أن **مسعود زغار** كانت له نظرة حول **بوصوف،** فهو كان يقدر مهاراته التنظيمية و انضباطه لكن لم تعجبه دوافعه الخفية.

كما وقع **مسعود زغار** في نفس موقف **بومدين** عندما قرر **عبد الحفيظ بوصوف** إعدامه لكن **بومدين** إعترض على هذا الحكم. حينها تم اقناع **بوصوف** أن **مسعود زغار** أصبح عميلا للمخابرات الأمريكية و يرجع **مسعود** سبب حكم **بوصوف** عليه الى خصام معه بتهمة العمل على تقسيم الصفوف و استنادا على المعلومات المتوفرة يمكن تفسير ما حدث الى الأسباب التالية:[2]

- شعور **بوصوف** في بداية التحول ولاء **زغار** لفائدة النجم الصاعد **هواري بومدين**.
- موقف **زغار** الذي لم يكن يمانع في مقايضة السلاح من الولايات المتحدة بتعهد ثابت من قيادة الثورة لتمكينهم من الاستثمار بالنفط بعد الاستقلال.
- و قد صارح بهذا الموقف و اعتبر ذلك سابقا لأوانه و طلب اليه أن يركز مساعيه يومئذ للحصول على اجهزة السلكية الميدانية التي يستعملها الحلف الاطلسي من نوع (ج.ر.س.9).

*عبد الحفيظ بوصوف، ينظر ملحق رقم (03)، ص76.

1- Seddiks Larkeche. Messaoud Zeghar ; opcit ;p52

2- محمد عباس ص412

- اعتماد الأمريكان المنطق التجاري في ميدان الاستعلام أخدا و عطاءً ! هذا المنطق الذي فهمه **مسعود زغار** جيدا و وضفه في صالح القضية الجزائرية لم يكن مفهوما دائما من بعض المقربين من بوصوف فأتروه عليه ربما لأسباب ذاتية.[1]

هذه الحادثة وطدت العلاقة أكثر فاكثر بين **هواري بومدين** و **مسعود زغار** حيث ان **قاصدي مرباح** مسؤول الامن العسكري اعتبره "الصديق الوحيد" **هواري بومدين**.[2]

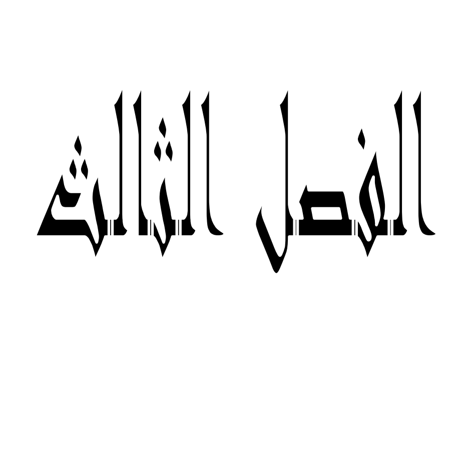
غير أن هذه العلاقة الحميمية لم تغري **مسعود زغار** في البقاء في الجيش الوطني الشعبي فطلب اعفائه غداة الاستقلال و تم تسريحه بداية من الفاتح أكتوبر 1962.

و قد برر ذلك بكونه رجل أعمال قبل كل شيء، دون أن يتنافى انسحابه مع مواصلة مهامه "كمراسل شرفي" في جهاز مخابرات الجزائر المستقلة.

* ينظر ملحق رقم (13)، ص 85.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 413.

[2]- في شهادته أثناء محاكمة مسعود زغار في أكتوبر 1980 للمزيد ينظر محمد عباس: ديغول و الجزائر 413.



حياة مسعود زغار بعد الإستقلال

أولا: مسعود زغار في ظل حكم هواري بومدين.

1. بروز مسعود زغار على الساحة كرجل أعمال.
2. بروز مسعود زغار كمراسل شرفي للرئيس هواري بومدين.
3. مسعود زغار الدبلوماسي.
4. دور مسعود زغار الإجتماعي.
5. تأثير 1978 على مسعود زغار.

ثانيا: مسعود زغار في ظل حكم الشاذلي بن جديد.

1. ملابسات توقيف مسعود زغار و محاكمته.

ثالثا: وفاة مسعود زغار.

في اليوم الخامس من جويلية 1962، نالت الجزائر إستقلالها بدم شعبها الذي ضحى بكل ما لديه من أجل فك كأس الحرية من يد شاربه "المستعمر الفرنسي" ،و هو ما تم فعلا حيث إعترفت فرنسا بدولة إسمها الجزائر.

قبيل الإستقلال وبعده، إندلعت خلافات واسعة في صفوف الثورة الجزائرية وكادت هذه الخلافات أن تتحول إلى حرب أهلية ضروس بين رفاق الأمس و قد حسمت قيادة الأكان التي كان يرأسها **هواري بومدين** الخلافات لصالحها ، عين **أحمد بن بلة** على رأس الدولة الفتية، غير انه سرعان ما تمت الإطاحة به في جوان 1965 و تولي **هواري بومدين** رئاسة الدولة الجزائرية، إنطلاقا من هذا سنتطرق في هذا الفصل إلى حياة **مسعود زغار** بعد الإستقلال و على وجه الخصوص إلى حياته خلال فترة حكم **بومدين** وصولا إلى الأحداث التي عايشها في ظل حكم الرئيس **الشاذلي بن جديد** و تأثيرها عليه كمناضل بدرجة أولى، ثم نعرج إلى موضوع وفاته.

أولاً: مسعود زغار في ظل حكم هواري بومدين

ترك **مسعود زغار** غداة الإستقلال الجيش الشعبي الوطني الوليد برتبة رائد. حسب قرار تسريحه بطلب منه إبتداء من 01 أكتوبر 1962*. و ما لبث أن أستبدل الزي العسكري ببدلة رجل الأعمال الذي إستطاع بفضل مهاراته المتعددة و علاقاته الواسعة في أوروبا و أمريكا خاصة أن يلعب في الخفاء لصالح وطنه أدوارا هامة على الصعيدين الأمني و الدبلوماسي و حتى الإجتماعي.[1]

و قد قام **هواري بومدين** وزير الدفاع الوطني في ذلك الوقت بزيارته في مدينة وهران حيث كان يسير مصنعا، فطلب منه ترك كل شيء و الإلتحاق به في الجزائر العاصمة لمساعدته. و قد برر **بومدين** طلبه بكون مصالح المخابرات المصرية و بعض رفاقه هم بصدد مراقبته. و أوضح له أيضا أن الرئيس **بن بلة** رفض تموين تجهيز الجيش الوطني الشعبي و هو بصدد إنشاء مليشيا شعبية لمواجهة الجيش و من حيث الواقع، فقد تم بالفعل إنشاء هذه المليشيا من قبل **بن بلة**.

قد تم حل هذه الميليشيا بعد 19 جوان 1962 من قبل **بومدين** الذي أصبح رئيسا لمجلس الثورة، بعد الإنقلاب الذي قام به و الذي كانت أولى نتائجه إزاحة **بن بلة** عن السلطة.[2]

قد عبر **زغار** عن رغبته في ممارسة نشاطاته، و رفض أن يكون موظفا سواء أن كان ذلك في الجيش أو السياسة، موضحا أنه منذ صغر سنه كان مولعا بمجال الاعمال الذي يجد فيه راحته. و أكد له **بومدين** انه يمكنه أن يحتفظ بنشاطاته الخاصة التي قد يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية. و هذا ما حدث بالفعل طيلة مدة نضال **هواري بومدين**.

---

* 1أكتوبر 1962:ينظر الملحق رقم (15)،ص88.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 414.

[2]– الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 16.

حيث إستأنف **زغار** بعد الإستقلال بصفتين متكاملتين: رجل أعمال و مراسل شرفي* بتصويت خاص من وزارة الدفاع ثم رئاسة الجمهورية.[1]

و بذلك وضع مسعود زغار نفسه تحت تصرف صديقه و أخيه بومدين كما كان يحلو له أن يسميه.

* مراسل شرفي: العبارة تعني في لغة المخابرات العميل غير تابع هيكليا للمؤسسة، للمزيد ينظر محمد عباس،دوغول و الجزائر مرجع سابق، ص 430.

[1]– محمد عباس، مرجع سابق، ص 414.

1. بروز مسعود زغار في الساحة كرجل أعمال:

رجل أعمال هي الصفة التي جعلته يبرز كوسيط أعمال متميز بدأ من الحلقة الجزائرية ليتوسع بعد ذلك إلى الحلقة العربية ثم الإفريقية... في إطار الحلقة الأولى كان يحضى برعاية صديقه **هواري بومدين** سواء عندما كان وزيرا للدفاع أو بعدما أصبح رئيسا للدولة عقب 19 يونيو 1965. و يعني ذلك تمكينه من إبرام بعض الصفقات، بحساب الجيش الوطني الشعبي أو الشركات الوطنية الناشئة..

و يؤكد **سليمان هوفمان** في هذا الصدد، أن بومدين أمره عندما كان في ديوان وزارة الدفاع بمساعدة زغار بعقد بعض الصفقات لحساب الجيش...

و يندرج في هذا الإطار مثلا شراء مسدسات أمريكية بعناصر الأمن الرئاسي خاصة، كما يأكد ذلك **قاصدي مرباح**

هذه الوساطة ما لبثت أن توسعت بإتجاه بعض الشركات الوطنية مثل: إستيراد بعض المواد الصيدلانية و مساعدة سوناطراك _في بداية عهدها في السوق الدولية_ على تسويق حصتها "المتواضعة" من البترول خاصة...

و كان إلى جانب ذلك، يستقدم بين الفينة و الأخرى إلى الجزائر رجال أعمال من أمريكان من الدرجة الاولى،للإطلاع على إمكانات السوق المحلية و التعبير عن إستعدادهم في نفس الوقت لتمويل بعض المشاريع الإمائية [1] فعلى سبيل ذلك و بطلب من الرئيس بومدين دعى **مسعود زغار دفيد روكفلير** رئيس بنك مانهاتن تشيز Chase Manhattan Bank * و أخ نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لزيارة الجزائر، و بهذه المناسبة، منح **دفيد**

* سليمان هوفمان: عقيد و ضابط سابق في جيش التحرير الوطني، للمزيد ينظر الطيب بلولة، مرجع سايق، ص 48.

1- محمد عباس، مرجع سابق، ص 415.

* أنظر الملحق رقم(16)،ص89.

روكفلير للجزائر قرضا بمليار دولار و أدلى بتصريح صحفي كانت له آثار إيجابية على الجزائر بحيث قامت البنوك بفتح قروض للجزائر رغم الحصار الذي فرضته عليها فرنسا.[1]

و ساهم سنة 1969 بإبرام العقد الشهير مع شركة البازو الامريكية، بشراء عشر ملايير متر مكعب من الغاز السائل على مدى 25 سنة...

كما ساهم في ضمان تموين مشروع مركب الغاز المميع بآرزيو "تنفيذا لهذا العقد" عن طريق بنك التصدير والاستراد (إيكسيم بنك) التي تقدم بقرض مقداره 300 مليون دولار، و هو مبلغ ضخم يوم إذن حسب وزير الصناعة الطاقة **بلعيد عبد السلام***.

و قد إبرم هذا العقد و تم تموينه لاحقا في ظرف متميز ب:

- رغبة الجزائر في تحرير غازها من الإحتكار الفرنسي.
- تأهبها لفرض سيادتها على بترولها إنتاجا و نقلا و توزيعا.

لقد تم ذلك فعلا في فبراير 1971، ما جعل الطرف الفرنسي يرد بعنف باعلان البترول الجزائري بترولا أحمرا لا يجوز شرائه من جهة، و الإعلان عن نهاية الطابع الخاص للعلاقات الفرنسية الجزائرية من جهة ثانية.

و يعترف **بلعيد عبد السلام** بان عقد البازو و قرض ايكسيم بنك، كانا عاملا حافلا في تأمين 51 بالمئة من البترول و الصمود بعد ذلك في وجه الحملة الفرنسية المصعورة التي باءت بالفشل بفضل العوامل الخارجية المساعدة

---

[1] – الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 21.

** بلعبد عبد السلام: مولود في جويلية 1928 بعين الكبيرة بسطيف، قبل 1954 كان مناضلا في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد الاستقلال أصبح وزيرا للصناعة و الطاقة تحت رئاسة هواري بومدين من 1965-1977، ثم وزيرا أولا من 1990-1993.

أيضا، لاسيما على مستوى منضمة البلدان المصدرة للبترول التي حصلت على مبدأ زيادة مثلما تطالب بها الجزائر أو أكثر.[1]

على صعيد أخر، يذكر الوزير **عبد المجيد أوشيش** أنه زار الولايات المتحدة سنة 1974 بأمر من وزارة الدفاع لبحث إمكانية تحسين كفاءة المديرية الجزائرية للبناء (د.ن.س) التي كان يديرها، فتولى **مسعود زغار** جانب من هذه الزيارة و أنه لاحظ بالمناسبة، ما كان يتمتع به هناك من حسنة وسمعة طيبة.

في نفس السنة، حضر الرئيس **بومدين** كناطق "باسم حركة عدم الانحياز" أشغال الدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول النظام الاقتصادي العالمي الجديد، فكان **زغار** باستقبال الوفد الجزائري بنويورك، بعد أن تكفل بمسألة النقل و الإيواء... و لم يتردد في مساعدة الوفد الصحفي، بعد أن إضطر إلى تمديد إقامته ب 48 ساعة حسب الدكتور **محي الدين عميمور***[2]

كان **زغار** طبعا يهتم بمصالحه الخاصة، و هو يقدم خدماته للجيش و الشركات الوطنية علما أن نشاطه كوسيط أعمال، مافتئ أن توسع ليشمل بعض الأقطار العربية و الإسلامية...

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 416.

[2]*محي الدين عميمور: مستشار شخصي سابق لرئيس هواري بومدين، للمزيد ينظر الطيب بلولة.

2. بروز مسعود زغار كمراسل شرفي لبومدين:

هذا النشاط المتعدد الأبعاد و الأقطار، كان يتماشى تماما مع دور **زغار** كمراسل شرفي في خدمة نظام الحكم وصديقه **هواري بومدين** على نحو خاص و يؤكد **عبد المجيد علاهم** هذه العلاقة الوظيفية الخاصة، بإعتباره مدير التشريفات برئاسة الجمهورية "ابتداء من 1966" بقوله: لم يكن **زغار** في لقاءاته مع **بومدين** يمر على مصلحة التشريفات. ليضيف: أن الرئيس كان يطلب منه أحيانا ان يتصل به عند الضرورة بمنزل **زغار***

حسب الدكتور **محمد أمير الأمين** العام برئاسة الجمهورية أن **بومدين** كان يكلف **زغار** مباشرة ببعض المهام الأمنية، كطلب إجراء تحقيقات حول قضايا تمس أمن الجزائر الداخلي أو الخارجي... فكنت أسلمه تكاليف بالمهام المذكورة...[1]

و يؤكد **قاصدي مرباح** *من جهته، أن المعني كان على صلة بمديرية الأمن العسكري بواسطة الإتصال اللاسلكي...

و حول دور **زغار** في مجال الاستعلام دائما، يقول **بلعيد عبد السلام** أن هذا الاخير لم يكن ينشط بواسطة شبكة بأتم معنى الكلمة، و لكن عن طريق العلاقات الشخصية... و أنه كان يتصل به عندما يكون في مهام خارج الوطن، ليقدم له معلومات دقيقة أحيانا و تقريبية أحيانا أخرى...

و كانت معلوماته ثمينة جدا أثناء التفاوض مع شركة البازو على سبيل المثال... و كان لنشاط **زغار** الإستعلامي جوانب خفية مثل:

---

* منزل زغار الكائن في شارع الابراهيمي بالأبيار الجزائر العاصمة.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 417.

* قاصدي مرباح: مدير الأمن العسكري، شغل مناصب وزارية ثم منصب رئيس الحكومة. و في سنة 1988 أنشا حزب مجد.

- تمويل وتسليح حركة التحرر الوطني مثل منظمة التحرير الفلسطينية، و حركات التحرير المستعمرات البرتغالية (انقولا، الموزنبيق، غينيابيساو...) و البريطانية (ناميبيا و زيمبابوي).

و يذكر **مرباح** في هذا الصدد أن **هوفمان** صب بأمر من **بومدين** مايعادل 900 ألف في حساب **زغار**... بينما يؤكد **عبد الله شنقريحة*** أن زغار جعله يفهم سنة 1965 (أو 1966)، انه صب مبلغ 313 الف جنيه استر ليني في حساب لمنظمة التحرير الفلسطينية فتح حديثا بأحد البنوك في جنيف.[1]

- حرب بيافرا في نيجيريا أواخر الستينات من القرن الماضي و التي لعب فيها الثنائي **هوفمان_زغار** دورا هاما إلى جانب القوات الاتحادية...

*عبد الله شنقريحه: كان اثناء حرب التحرير مكلفا بمالية جبهة التحرير الوطني ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 418.

3. مسعود زغار الدبلوماسي:

كان **زغار** يقوم بدور نشيط كذلك على صعيد الدبلوماسية الموازية، سواء في إطار المهام التي لا يراد لها أن تكتسي الطابع الرسمي، أو أثناء إنقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر و هذا البلد أو ذاك من البلدان التي له سابق معرفة جيدة بها، و قد كلف بهذا الدور مثلا:

- في الولايات المتحدة الأمريكية أثناء قطع العلاقات الدبلوماسية غداة دعم واشنطن للعدوان الاسرائيلي على مصر في حرب يونيو 1967 و قد استمرت هذه الفترة حتى نوفمبر 1974.

كانت مهمة **زغار** في هذه الفترة تتمثل في الحفاظ على الإتصال المنتظم بواشنطن. لكنه لم يكتفي بذلك، لأنه إستطاع أن يحصل على قروض إنمائية "كما سبقت الإشارة" في ظل هذه الوضعية التي تبدو غير ملائمة لذلك.[1]

ويؤكد **إسماعيل حمداني*** المكلف يومئذ بملف العلاقات الجزائرية الأمريكية في رئاسة الجمهورية، أن **زغار** كان يمده شخصيا بمعلومات حول الولايات المتحدة و بعض الشخصيات النافذة بها.

وكان يستضيف مثل هذه الشخصيات في منزله و يقيم مآدب على شرفها يحضرها **حمداني** بأمر من **هواري بومدين**، بهدف الإطلاع على آرائها و مواقفها و تبليغ رسالة الجزائر في نفس الوقت.

و يتجلى دور **زغار** النشيط على هذا الصعيد في ممارسة دبلوماسية كرة الطاولة من خلال:

- تمثيل الجزائر في حفل اطلاق الصاروخ آبولو عام 1971، بإنزال رواد فضاء على سطح القمر...
- إستضافة رائد الفضاء بورمان في الجزائر أنظر الملحق رقم

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 418.

* اسماعيل حمداني: عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، و سفير الجزائر باسبانيا.

- بحضور قمة ايفران بين **بومدين** و **الحسن الثاني** سنة 1969، بحكم سابق معرفته و علاقاته الحسنة ببعض رجال المملكة و الحاشية الملكية.
- بالحفاظ على الإتصال بالرباط، بعد قطع العلاقات الدبلوماسية أواخر 1975 بسبب أزمة الصحراء الغربية غداة المسيرة الخضراء الشهيرة.[1]

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 419.

4. دور مسعود زغار الاجتماعي:

لعب **زغار** كذلك دورا اجتماعيا "تكليفا و تطوعا" في مستوى معين، لفائدة الرئيس **بومدين** و بعض كبار المسؤولين.

🖉 كان ز**غار** يستضيف الرئيس **بومدين** في منزله أيام العطل عادة، فضلا عن إهتمامه بشؤونه الخاصة (مثل معالجته أسنانه في سويسرا...) و بعد زواجه سنة 1973، أصبح يهتم كذلك بشؤون حرمه أثناء تنقلاتها في الخارج...

🖉 و إلى جانب ذلك كان يرعى أسر بعض كبار المسؤولين مثل:

- التكفل بنفقات مرض كريمة **قاصدي مرباح** و زوجته بسويسرا.
- تكفله بأبناء سليمان **هوفمان** الأربعة خلال موسم 1963-1964 بسويسرا، لأنهم كانوا يعانون مشاكل تكيف و صحة حسب والدهم.[1]

---

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 420.

5. تأثير 1978 على مسعود زغار:

شهدت 1978 و قائع و أحداثا لم تكن في صالح **زغار** نذكر ثلاثة منها:

1) إصدار قانون يمنع على الجزائريين تقاضي العملات في الصفقات التي تبرم مع الجزائر...

و يعني ذلك عملية الحد بتدخل **زغار** في المجال الجزائري، رغم أن مسألة العمولة متداولة في الممارسات الدولية، ومقبولة في العرف التجاري بصفة عامة.

2) قضية شقيقته التي كلف في أفريل من نفس السنة، كوموندو من العائلة بتسفيرها عنوة على مثن طائرة خاصة من كندا إلى الجزائر ! و كانت قد تزوجت فرنسيا من عائلة **ماسكينو**، و رحلت معه الى مونريال دون رغبة العائلة و مرضاتها.

هذه القضية العائلية حولتها المخابرات الفرنسية إلى حملة مسعورة على **مسعود زغار** الذي لم تغفر له دوره في تأمين المحروقات قبل أربع سنوات.

و أمام هذه الضجة أمر **بومدين** الأمين العام لرئاسة الجمهورية، بأن يتصل **بزغار** و يطلب اليه العمل على حصر القضية في موضوع شرف العائلة، و تجنب خروجها عن هذا الاطار خوفا طبعا من أن تتحول إلى قضية دولة !

و تكمن خطورة هذه القضية في كشف **زغار** ــبإعتبار أنه كان يعمل في الخفاءــ و تضخيم حجمه في وقت لم يكن مناسبا تماما: قبيلة مرض **بومدين** القاتل بأشهر معدودة.[1]

3) وفاة **بومدين** في 27 ديسمبر التي تعني بالنسبة **لزغار** نهاية مرحلة التفاهم مع نظام الحكم في أعلى مستوى، و زوال المظلة المنيعة التي كان يحتمي بها في تحركاته داخل الجزائر خاصة.

---

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 421.

و تجمع معظم الشهادات على أن علاقات رجل أعمال و المراسل الشرقي مع الرئيس الراحل كانت متوازنة أخدا و عطاء... فقد استطاع بحكم علاقاته و إتصالاته في مريكا و أوروبا خاصة، أن يمده بمعلومات و تحليلات قيمة.

و كانت هذه المعلومات من مصادر رفيعة المستوى، لأن علاقات **زغار** كانت متميزة: من **كاسي*** الى **شولتز*** مرورا **بوش الأب***، بأمريكا على سبيل المثال...

طبعا علاقات في مثل هذا المستوى لا تكون على غير مبدأ الأخذ و العطاء، ما جعل **زغار** يردد بكل نزاهة: أنا موال للجزائر في أمريكا و لأمريكا في الجزائر [1]!

*كاسي مدير سابق لوكالات المخابرات المركزية و كذلك بوش الذي أصبح نائبا للرئيس ريغن، أما شولتز فقد كان على صلة بشركة (باكتلال) قبل أن يصبح كاتب دولة الخارجية. للمزيد ينظر محمد عباس، مرجع سابق، ص 430.

1-محمد عباس، مرجع سابق، ص 421.

ثانيا: مسعود زغار في ظل حكم الشاذلي

بعد وفاة **هواري بومدين** في ديسمبر 1978 تولى رئاسة الدولة رئيس مجلس الشعب -البرلمان- **رابح بيطاط،** ذلك أن الدستور الجزائري نص على أنه في حالة وفاة رئيس الدولة يتولى رئيس البرلمان رئاسة الجمهورية لمدة 45 يوم، يتم إختيار فيها رئيس الجمهورية.وكان الوصول إلى الرئاسة في الجزائر يتم بعد تزكية من المؤسسة العسكرية حيت نجح **بومدين** في بناء مؤسسة عسكرية متينة أصبحت صاحبة الفصل في كل صغيرة وكبيرة بل يمكن القول أن النظام السياسي أصبح هو الجيش والجيش هو النظام السياسي.

والرئيس **بومدين** كان رئيسا للدولة ورئيسا في مجلس القيادة الثورة ورئيس الوزراء ووزيرا للدفاع في نفس الوقت، بالاضافة إلى تقوية دور المؤسسة العسكرية فإن **هواري بومدين** عمل على تقوية دور المخابرات العسكرية التي كانت ولا تزال من أهم وأبرز الأجهزة النافدة في الجزائر، و في عهد **هواري بومدين** كان جهاز المخابرات العسكرية شديد الفعالية وكانت له نشاطات في الجزائر وخارجها وكان المرور الى الرئاسة في الجزائر يقتضي الحصول المترشح على دعم المؤسسة العسكرية وجهاز الاستخبارات العسكرية، وقد إشتد التنافس حينها بين **محمد صالح يحياوي** أحد قادة الحزب جبهة التحرير الوطني **وعبد العزيز بوتفليقة** رئيس الدبلوماسية الجزائرية في عهد **بومدين** للوصول الى سدة الحكم[1].

تشير بعض المراجع أن **مسعود زغار** قد تحرك لصالح **عبد العزيز بوتفليقة** لتولي هذا الاخير الرئاسة، غير أن ما حدث كان عكس ذلك، فقد تم تنصيب **شاذلي بن جديد** على رأس الحكم وهو الأمر الذي لم يتوقعه أحد.فقد ساهمت المؤسسة العسكرية في ترجيح الكفة لصالح شاذلي بن جديد ,كما أن **قاصدي مرباح** مدير جهاز الإستخبارات العسكرية دعم **شاذلي بن جديد**.

[1]- يحي أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلة الى عبد العزيز بوتفليقة، د.س، د.ط، د.ت، ص ص 35-36.

في مطلع سنة 1983 دشن الرئيس **الشادلي بن جديد** حملته بإزاحة وجوه من عهد الرئيس الراحل **هواري بومدين** ، تلك الحملة طالت وزير الخارجية **عبد العزيز بوتفليقة ومحمد الصالح يحياوي** منسق جبهة التحرير الوطني و **الطيبي العربي** وزير الفلاحة و **أحمد بن شريف** قائد الدرك الوطني سابقا، وهلم جرّا... وكان من الطبيعي أن تشمل هذه الحملة **مسعود زغار** "رجل الظل" باعتباره من أقرب المقربين للرئيس **هواري بومدين**، و منشط " اللوبي الجزائري" في الولايات المتحدة الامريكية.[1]

و قد أكتشف **مسعود زغار** أن الرئيس الجديد يحمل موقفا مسبقا منه، حيث يؤكد **عبد المجيد علاهم** الامين العام لرئاسة الجمهورية يومئذ أن **زغار** اتصل به ،و طلب مقابلة الرئيس **بن جديد** للحديث اليه في «أمور هامة» لكن **بن جديد** رفض إستقباله وطلب من **علاهم** أن يستلم منه الوثائق التي يريد تقديمها له**!**

كما رفض بن جديد كذلك تكليف **زغار** بمهمة الإستعلام لفائدة الدولة، مثلما كان يفعل سلفه الراحل، غير أن هذا الرفض لم يثن **مسعود زغار** من مواصلة مهمته تطوعا بعض الوقت قبل أن يكتشف أن بعض المسؤولين –في الأمن العسكري– لم يكونوا يتحرجون في إدعاء جهوده لأنفسهم**!**

و ما لبث **زغار** أن فهم رسالة الرئاسة والأمن العسكري جيدا، فأخد يسعى لتصفية مخلفات علاقاته السابقة بالمؤسستين ، حتى يتفرغ لنشاطاته خارج الجزائر مع بعض الاقطار العربية الخاصة.[2]

في أواخر سنة 1982 قام الرئيس **بن جديد** بزيارة رسمية إلى بلجيكا إستغلها في طريق العودة ليقوم بزيارة قصيرة إلى فرنسا ،كانت الأولى من نوعها منذ إستقلال الجزائر قبل اكثر من 20 سنة، المثير في هذه الزيارة أنها سبقت:

1- محمد عباس، مرجع سابق، ص 422.

2- محمد عباس، مرجع نفسه، ص 423.

- مداهمة الشرطة الفرنسية لمسكن الرئيس **أحمد بن بلة** بضواحي باريس بعد أن أصبح فجأة معارضا مُحْرِجا ‹ للرئيس **بن جديد** و صديقه› **فرانسوا ميتران***

- إعتقال **زغار** بعد أسبوعين من ذلك[1] . للإشارة ،كان **زغار** قبل أن يتم توقيفه متواجد بمدينة جنيف، وعلم أن شائعات قد إنتشرت في الجزائر العاصمة مفادها أنه يكون قد تم القبض عليه. و حتى أقاربه نصحوه بعدم الدخول إلى الجزائر، كما تلقى **مسعود زغار** مكالمة من مدير المصالح الخارجية للأمن العسكري يخبره بوجوب دخوله الى الجزائر لمناقشة أنشطته خلال فترة بومدين ، فحضر **زغار** بطبيعة الحال إلى الجزائر، و لما كان في منزله الكائن بشارع **البشير الابراهيمي** بالأبيار ، في صباح يوم 8 جانفي 1983 ألقي القبض عليه من قبل عناصر الأمن العسكري بقيادة النقيب **"عبد الرحمن"** و بعد الشروع في عملية تفتيش منزله أمره هذا الضابط بأن يتبعه فغادر **زغار**، في حين واصل الاعوان الأخرون تفتيش المنزل دون حضور **زغار**، بينما كان لزاما، في التفتيش، و هو ما يشكل خرقا صارخا للقانون، و هكذا فتش هؤلاء الأعوان منزل **زغار** واقلبوا ما فيه رأسا على عقب ثم حجزوا كل ما أرادوه بما في ذلك وثائقه الشخصية والسلاح والمعدات التقنية التي كانت داخل المنزل، و قد أخذوا كذلك من القائمة التي وجدوها في عين المكان القاب و أسماء الشخصيات ،خاصة الامريكية التي يعرفها **زغار** ويلجأ اليها عندما يكون بصدد تنفيذ المهام التي كانت توكل اليه من قبل الرئيس **بومدين**.[2]

- في نفس هذا اليوم 8 يناير 1983، أصدر مجلس المحاسبة قرارا بالتحقيق مع السيد **عبد العزيز بوتفليقة** وزير الخارجية الاسبق! هذا التزامن المريب كلفت نشرة صادرة بباريس تحمل عنوان «الأحداث العربية »

---

* فرانسوا ميتران: هو رجل سياسة فرنسي، شغل منصب رئيس الجمهورية لفترتين رئاسيتين بين عامي1981 .1995 - كان ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي حيث شغل منصب أمينه العام.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 423.

[2]- الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 25.

بتفسيره في عدد 16 فبراير الموالي كما يلي :«أن **بوتفليقة** لم يكن سوى تعبير عن قوة **زغار** الاقتصادية والبولسية»! أما الصحف الفرنسية فقد كانت أقل مباشرة مفضلة الربط والفصل في آن واحد.

- الربط بوضع القضيتين في إطار «حملة تطهير ومحاربة الرشوة » (لوموند)!
- الفصل بالإشارة الى أن **زغار** «يكون وراء إبرام صفقات مع الولايات المتحدة الامريكية مقابل عمولات» (لوموند)! و الى **بوتفليقة** باعتبار موضوع صدور أمر دولي بتوقيفه » (لبيراسيون)! غير أن لغز هذا التزامن بين القضيتين ما لبث أن وجد حله، في قرار الاتهام الذي يشير الى مسألتين مترابطتين:

- أن **زغار** تحرك اثناء مرض **بومدين** لصالح بوتفليقة .
- أنه حاول في نفس السياق أن يقرب بين هذا الاخير و **قاصدي مرباح** مدير الامن العسكري يومئذ!

وبعبارة أخرى أنه راهن على الورقة الخاسرة ، بحسابات تلك الفترة الدقيقة!

فلا غرابة إذا من أن يعتقل **زغار**، في نفس اليوم الذي يصدر فيه مجلس المحاسبة قرار التحقيق مع وزير الخارجية الأسبق![1]

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 424.

1. ملابسات توقيف مسعود زغار ومحاكمته:

عند توقيف **زغار** كما سبق ذكره في 8 يناير1983 سارع إلى مكالمة مدير الديوان الرئاسي **العربي بلخير***
متسائلا في إستغراب: ترى ماذا حدث ؟!

كان رد **بلخير** مطمئنا إلى حد ما: "إفعل ما تؤمر به! و سأحل المشكلة"

لكن "الحل"كان عكس ذلك تماما : لقد تحول الأمر بالتفتيش إلى الأمر بالإحضار! ثم إلى الأمر بالحبس![1]

وحسب محاميه السيد **الطيب بلولة**، أن خلال إحدى زياراته له بثكنة "مجموعة التدخل الخاصة " (GIS) حيث كان **زغار** محتجزا ، أوضح له هذا الاخير مايلي :« إستجوابي بدأ بأعمال عنف وشتائم وتهديدات ليحملوني على أن أقول ما يريدون أن يسمعوه مني، أي أنني خُنتُ بلادي، مع أنني خدمت بلادي و بالأدلة*، أثناء الثورة وبعد الإستقلال ».

وعلى الرغم من وهنه الجسدي والمعنوي، نازع بشدة افتراءاتهم. والواقع أن طريقتهم، التي عفا عليها الزمن على أية حال، كانت ترمي إلى إستنطاقه حول شخصيات التي كان يعرفها للقول، فيما بعد، أن هذه الشخصيات جواسيس كان يمدها بأسرار. ولدعم طريقتهم هذه، كانوا يتعاطون لتكهنات. أحيانا كانوا يستجوبونه حول أشخاص لا يعرفهم

* العربي بلخير: ولد بلخير في فرندة في ولاية تيارت في غرب الجزائر بعد استقلال الجزائر عام 1962 تولى بلخير منصب رئيس قيادة الأركان في ورقلة وفي الناحية العسكرية الثانية قبل تعيينه سنة 1975 قائدا للمدرسة الوطنية للمهندسين والتقنيين، كما شغل أيضا منصب الأمين الدائم للمجلس الأعلى للأمن برتبة مستشار برئاسة الجمهورية بين عامي 1980 و1982. ثم مدير ديوان الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد بين 1986 و1989 ثم أمينا عاما لرئاسة الجمهورية. أصبح وزير الداخلية والجماعات المحلية سنة1991 ، ثم مدير ديوان عبد العزيز بوتفليقة سنة 2000 قبل تعيينه سفيرا في المغرب سنة 2005 إلى غاية وفاته يوم 28 يناير 2010.

[1] – محمد عباس، مرجع سابق، ص 424.

* وهذه الادلة هي: الأوامربالمهام الصادرة عن الرئاسة،بناء على تعليمات من الرئيس،والتعليمات المكتوبة المسلمة إلى زغار من طرف رئاسة الجمهورية، للمزيد ينظر الطيب بلولة ،ص26

و لم يلتق بهم أبدا في الولايات المتحدة الامريكية. و قد كانت هذه الاستجوابات العديدة تتم في أي وقت من الليل أو النهار، وكان الهدف منها هو حمله على النطق و الاعتراف حسب أهوائهم، بما يريدونه من أعمال مذلة.[1]

تم احتجازه 11 يوما في زنزانة مظلمة تماما، و قد قدم **زغار** لوكيل الجمهورية يوم 16 فبراير 1983 أي بعد تسعة وثلاثين (39) يوما من التوقيف للنظر* في حين أن هذا التدبير لا ينبغي ان يتجاوز 48 سا.

قد أحدث إعتقال **مسعود زغار** دهشة كبيرة في وسط المسؤولين السياسيين وعند عدد كبير من المواطنين أعقبته شائعات وتخمينات نظرا للعلاقات التي كانت تربطه برئيس الدولة **هواري بومدين** ولم تتوقف هذه الشائعات طيلة مدة إحتجازه من قبل دائرة الاستعلام و الأمن (الامن العسكري).

حيث أن إعتقال **زغار** يشكل في المقام الأول خطأ جسيما على الصعيد السياسي، بحيث كان يمكن أن يعني ذلك محاكمة لبومدين[2]. في هذا الصدد تشير بعض المراجع انه كان يراد من **زغار** أن يشهد على **بومدين**، بتأكيد أن الحساب البنكي كذا في احدى البنوك النويوركية هو في الحقيقة حساب شخصي له! فثار أمام المحكمة العسكرية الموقرة، مستنكرا هذا الامر بقوله : «أن **بومدين** لم يكن يعرف الدينار ! فما بالك بالدولار!» أي أن الاعتبارات المادية الشخصية لم يكن لها كبير الشأن في حياة الرئيس الراحل.[3]

من التهم التي كانت منسوبة **لمسعود زغار** عند توقيفه ثلاثة:

---

[1]– الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 26.

* التوقيف للنظر: (LA GARDE A VUE) هو المصطلح الذي اعتمده قانون اجراءات الجزائية لتعين التدبير الذي يتخذه ضابط الشرطة القضائية لحجز شخص ما في مركز الشرطة القضائية لضرورة التحقيق و للمدة التي يحددها القانون بدقة لا تتجاوز عادة 48 ساعة، قابلة للتمديد مرة واحدة و بإذن من وكيل الجمهورية للمزيد ينظر الطيب بلولة، ص 02.

[2]– الطيب بلولة، مرجع نفسه، ص 23.

[3]– محمد عباس، مرجع سابق، ص 422.

- في مقدمتها الخيانة، يليها المساس بالدفاع الوطني، ثم المساس بالاقتصاد الوطني وسيره.[1]هذه التهم غالبا ما تكون عقوبتها الاعدام.

منذ إعتقال **زغار** لم يتوقف عن الاحتجاج و المنازعة في الوقائع المنسوبة اليه دون أدنى دليل يذكر، مثيرا ايضا حالته الصحية*، و كل المؤشرات كانت تدفع الاعتقاد بأن الإستجوابات المتعلقة بالجرائم الخطيرة المنسوبة اليه تهدف إلى الوصول لرئيس الجمهورية الراحل.[2]

و الواقع أن الدور الذي لعبه **زغار** لدى رئيس الجمهورية كان معروفا لدى مسيّري و أعوان دائرة الاستعلام و الأمن (DRS)، و هاهم هؤلاء الأعوان يتهمونه بالتجسس، نظريا وعمليا فمصالح الامن هي التي تكون أول من يعرف دور **زغار** لدى رئيس **بومدين** خلال حرب التحرير الوطني وبعد استقلال الجزائر.[3]

للتذكير: خلال حرب التحرير، كان **مسعود زغار** قد كلف خصيصا من قبل العربي **بن مهيدي** و **بوصوف وبومدين**، للقيام بالاتصالات، لا سيما مع الامريكيين من أجل الحصول على المعدات الحربية الضرورية لجيش التحرير الوطني، و قد كان معينا مسؤولا على مصلحة (ssp)، وفي إطار هذه المهمة تحصل على أجهزة إتصال ذات أهمية أساسية بالنسبة لجيش التحرير الوطني ، وقد أنجز أيضا مصنعين لصنع الاسلحة خصيصا لجيش التحرير الوطني، وكان هذا الانجاز غير العادي مفيدا جدا للثورة التحريرية .و بعد الاستقلال إستأنف نشاطه التجاري و وضع نفسه تحت خدمة صديقه **هواري بومدين** وبلده.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، ص 425.

*كان زغار يعاني من مرض السكر و امراض القلب و هي امراض تتنافى مع الحبس.

[2]-الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 49.

[3]- الطيب بلولة، نفس المرجع، ص 49.

و قد كان **مسعود زغار** قد طلب من المحكمة الاستماع الى بعض المسؤولين في عهد الرئيس الراحل بخصوص قضيته، لتأكيد علاقته بالأمريكان خاصة أنها كانت بتكليف رسمي من **بومدين** شخصيا (و من **بوصوف** شخصيا ايضا إبان الثورة).

و قد أكد ذلك فعلا مسؤولون برئاسة الجمهورية يومئذ نذكر منهم:

- الدكتور **محمد الأمير** بصفته أمينا عاما لرئاسة الجمهورية.
- السيد **عبد المجيد علاهم** مدير التشريفات (ابتداء من 1966 والى غاية 1977).
- الدكتور **محي الدين عميمور** المستشار الاعلامي بالرئاسة (ابتداء من عام 1970).
- السيد **اسماعيل حمداني** المستشار بالرئاسة المكلف بالعلاقات الجزائرية الامريكية خلال فترة قطع العلاقات الدبلوماسية مابين 1967 و 1974.[1]

كما كشف المجاهد **عبد الله شنقريحة** وهو من رجال المالية في مصالح الامن إبان الثورة، أن مشاريع **زغار** بالخارج كانت غطاء لبعض المعاملات المالية الأمنية لفائدة حركات تحرير عربية و افريقية. و كان **زغار** قد بعث رسالة من سجنه بالبليدة إلى الرئيس **الشاذلي بن جديد** في 8 مارس 1983، إلتمس فيها أن يؤذن له باستدعاء مسير أملاكه بالخارج، ليطلب منه تصفية شركاته و تحويل مقابلها الى خزينة الدولة. و كانت رائحة الاستنكار تشتم بصفة عامة من شهادات هؤلاء المسؤولين، بل إن البعض كان صريحا في ذلك مثل:

- **سليمان هوفمان** الذي جاء في شهادته:

1. إن السلطة كانت تمارس من أشخاص هم عبارة عن مؤسسات.
2. من الصعب الحكم على رجال ينتمون الى الشرعية الثورية بمنطق الشرعية الدستورية.

[1]- محمد عباس، مرجع سابق، 427.

3. ليس مستبعدا أن يكون مجلس الثورة و الحكومة على علم بالعمولات التي كان **زغار** يتقاضاها مقابل خدماته...

4. قدم **زغار** خدمات جليلة لبلاده ، في إطار العمل لحسابه الخاص.

- **عبد المجيد اوشيش** الذي أشار في شهادته الى:

1. وطنية **زغار** الذي «أعلن إلتزامه بقضايا شعبه منذ نعومة اظافره، في وقت لم يكن مثل هذا الاختيار مألوفا ولا سهلا ».

2. "إن **زغار** لم يكن يخلط أبدا بين نشاطاته العمومية والخاصة، بدليل أنه لم يتبوأ مناصب رسمية بعد الاستقلال"[1]

و المؤسف أن هذا الخلط أصبح قاعدة خلال المرحلة الشاذلية والى حد الساعة**!** فما أكثر الذين يبدون حرصا جنونيا على تبوؤ أي منصب –أو الاستمرارية فيه– لخدمة مشاريعهم الخاصة قبل كل شيء**!**

بالوصول إلى محاكمة **زغار** التي قامت يوم 4 أكتوبر 1985 بالمحكمة العسكرية بالبليدة، كان الجمهور الحاضر بقاعة المحكمة محدود جدا. يتألف أساسا من أعضاء عائلة **زغار** و المحامين (الأستاذ **سخري**، الأستاذ **حمدي خوجة**، الأستاذ **الطيب بلولة**) و حتى الصحفيين لم يحضروا جلسة المحاكمة. كان بعض الشهود الذين إستدعاهم وكيل الجمهورية متواجدين عند باب قاعة الجلسة، أما الشهود الذين أجابوا عن طريق الكتابة فلم يحضروا الجلسة، و هؤلاء كانوا أساسا وزراء.[2]

---

[1]– محمد عباس، مرجع سابق، ص 428.

[2]– الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 81.

حضر **مسعود زغار** الجلسة على الساعة الثامنة، كان أنيق الملبس ومرافق بشخصين قدمهما لمحاميه حسب قوله على أنهما "اخوان"[1].

عقدت المحكمة العسكرية بالبليدة جلسة مثيرة، تحولت عمليا إلى مواجهة خفية بين النائب العام و قاضي التحقيق فقد طالب الأول بإستئناف التحقيق من البداية ،بعد أن اعتبر محضر التحقيق مجرد انشاء!

وبناء على هذا الاعتراض طعن رئيس المحكمة في المحضر شكلا و مضمونا، مقدرا أن نقائصه لا تساعد على إبراز الحقيقة. و شمل الطعن محضر الإستماع إلى **زغار** بتاريخ 17 ديسمبر 1984، المتعلق بتهمة الرشوة، لأن قاضي التحقيق قال بشأنها: «في رأينا ليس هناك أي مساس بالدولة»![2]

للتذكير، أن تهمتي "الخيانة" و "المساس بالدفاع الوطني" ما لبثتا أن إختفتا من ملف القضية، لعدم وجود ما يثبتهما من قرائن جدية! و في أواخر سبتمبر 1985، إستأنفت المحكمة العسكرية جلساتها في ظل نفس النقائض تقريبا، الأمر الذي دفع برئيس المحكمة الى إصدار حكم البراءة على **زغار** في 4 اكتوبر بعد 6 أيام من المداولات، و 33 شهرا من الحبس المؤقت![3].

بمجرد النطق بالحكم ببراءة **مسعود زغار***، إلتفت حوله كل عائلته و هي في أوج الابتهاج. و كذلك الأمر بالنسبة لأصدقائه، و أخيرا التحق **مسعود زغار** بمنزله حيث كان أعضاء أسرته و أصدقاؤه في انتظاره، بعد الافراج

[1]– الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 82.

[2]– محمد عباس، مرجع سابق، ص 428.

[3] –محمد عباس، مرجع نفسه ، ص 429.

*مسعود زغار :ينظر ملحق رقم (18)،ص91.

عنه بأيام قليلة قام بتنظيم لقاء استقبل فيه كل اصدقائه حتى اولئك الذين لم يحرّكوا ساكنا لمساعدته، او الذين رفضوا حتى استقبال عائلته وقت اعتقاله.[1]

كان **مسعود زغار**، عندما يسأل عن اسباب هذا التعسف الذي حاق به يجيب:

«هناك تلاعب في قمة الحكم! يغذيه الغموض المقصود في المهام والطموحات الشخصية، فضلا عما يتمتع به الرئيس **الشاذلي بن جديد** من سلطات شبه إلهية! كل ذلك أدى إلى ما نحن فيه الآن، من وضعية مأساوية هزلية»!

وقد تساءل **حنفي تاغموت** و هو كاتب و صحفي عمن كان يقف وراء نكبة **مسعود زغار** ليقدم عناصر الاجابة التالية:

1. الفرنسيون بالدرجة الاولى لأنه باختصار موال أمريكا.
2. المخابرات الإسرائيلية (الموساد) تخوفا من نفوذه في امريكا وصلاته بتجار الاسلحة و أرباب الاموال.
3. و أخيرا أحد الأثرياء الذي ساهم في توريطه تهربا من دين عليه يرفض تسديده!.

و يبقى السؤال المطروح الى إليوم: **ترى من المستفيد من هذا التعسف في حق مجاهد كبير بل في حق الدولة الجزائرية؟ !** [2]

و مما لا شك فيه أن **مسعود زغار** وقع ضحية للعدالة العسكرية ،خاصة وأن التهم التي نسبت إليه عارية عن الصحة، كما لا يمكن تشكيك في ماضيه القومي والوطني.

[1] – الطيب بلولة، مرجع نفسه، ص 91.

[2] – محمد عباس، مرجع سابق، ص 429.

ثالثا: وفاة مسعود زغار

توفي **مسعود زغار** يوم 21 نوفمبر 1987، في ظروف غامضة فالبعض يرجح ان وفاته كانت طبيعية والبعض الاخر يشكك في صحة ذلك. و قد توفي في غرفته بفندق بنتور قويا Hôtel Pintor Goya* وسط مدريد بإسبانيا، و حسب رواية أقاربه أنه في ذلك اليوم تم تنظيم مأذبة عشاء و حضر فيها **زغار** و بعض أفراد عائلته بمطعم مغربي قريب من فندقه بمدريد و قيل أن الوجبة المقدمة له يمكن أنها كانت مسمومة؛ فبعد العشاء إفترق أفراد العائلة فيما بقي **مسعود زغار** رفقة صديقه في هذه الأثناء شعر **مسعود** ببعض الآلام على مستوى البطن، بعدها تنقل إلى غرفته و تضاعف عليه الألم و حسب ما روته إبنة شقيقه التي كانت معه في ذلك الوقت أنها شاهدت بأم أعينها كيف كان مسعود يناجي ربه فتارة كان ينطق بالشهادة وتارة أخرى كان يستغيث و يقول: " يا يمّا قتلوني..." عند وصول الطبيب اليهم كان مسعود زغار قد لفظ اخر انفاسه[1]، من خلال هذه الرواية يمكن القول أن **مسعود زغار** توفي في ظروف غير عادية أي أن هناك إحتمال انه مات مقتولا.

في حين يؤكد محاميه السيد **الطيب بلولة** أن **مسعود زغار** توفي إثر نوبة قلبية مشيرا إلى أن السلطات الاسبانية أمرت بإجراء تشريح طبي على جثة المتوفي لبيان أسباب الوفاة ؛وقد انهى التشريح فرضية مقتل **زغار** أو إغتياله وخلص إلى أنه توفي جراء نوبة قلبية.[2]

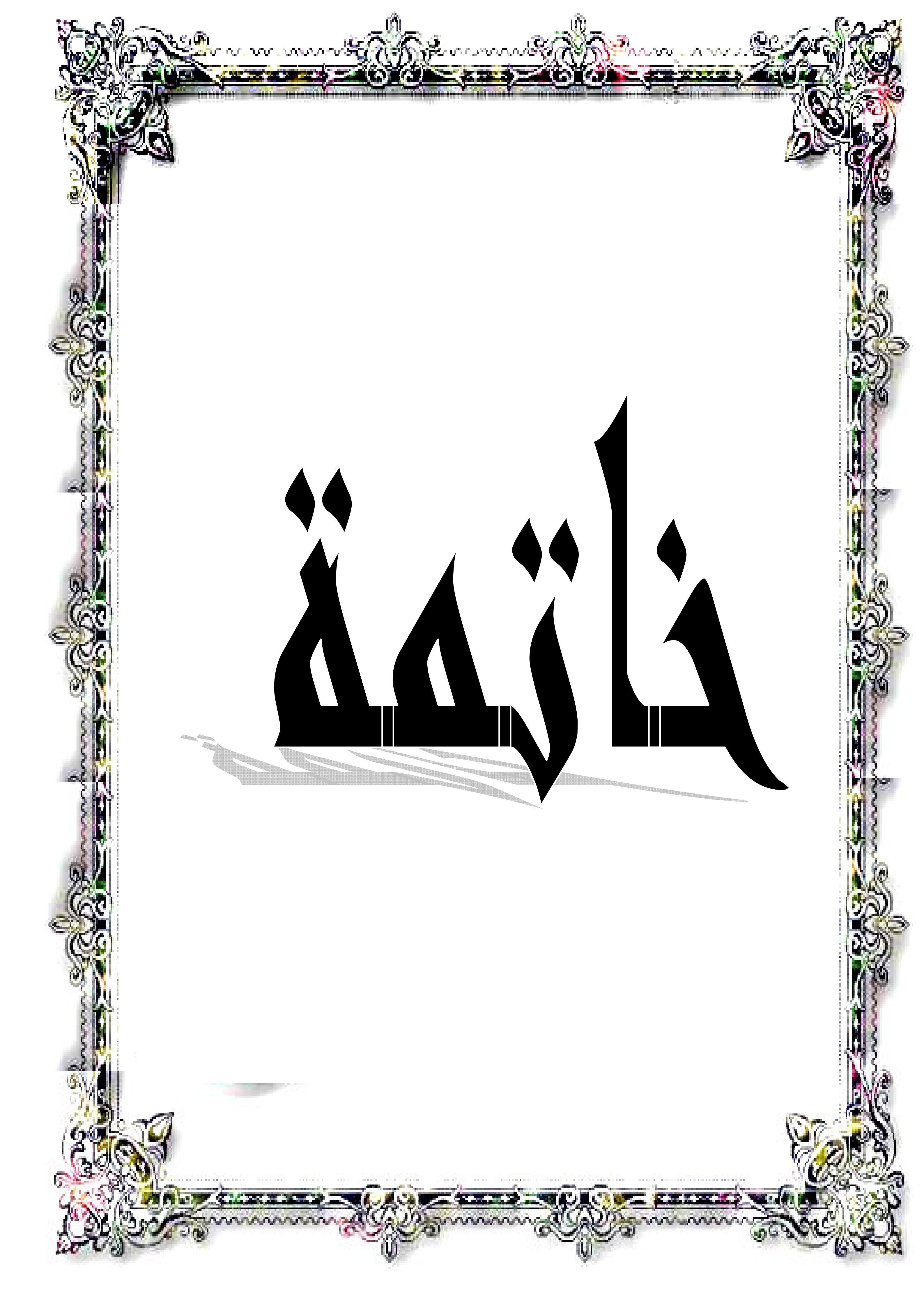
[1]– الفيلم الوثائقي_ مسعود زغار، رشيد كازا ، الرجل اللغز، مرجع سابق.

[2]–الطيب بلولة، مرجع سابق، ص 93.

وقد نقل جثمانه الى مسقط رأسه بالعلمة ولاية سطيف،و قد حضر جنازته شخصيات مرموقة **كعبد العزيز بوتفليقة** و وزراء سابقون بالإضافة الى رجال اعمال اجانب وبحضور مكثف لأصحاب العمائم الذين جاءوا من مختلف دول الخليج.[1]

و بهذا تكون الجزائر قد فقدت رجلا من خيرة ابنائها والذي وهب عمره منذ صغر سنه خدمة لها .

[1] – الطاهر جبلي، مرجع سابق، ص238.


خاتمة

بهذا نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بجزء بسيط من التعريف بشخصية جزائرية عاشت في الظل ورحلت في صمت.

مسعود زغار الذي كان له دور بارز خلال الثورة التحريرية وبعد الإستقلال وهو الذي كرس حياته خدمة لبلده ؛ يشهد له الجميع أنه خلال حرب التحرير كان له الفضل في إسماع صوت الجزائر بعد وتمكنه من اقتناء معدات مستعملة يعود تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية وإستخدمت في إطلاق أول إذاعة جزائرية خلال الثورة . ناهيك عن تفرده بانشاء مصانع السلاح بالمغرب وعمل من خلالها على تزويد الثورة بالأسلحة ، كما لا ننسى أنه ومن خلاله نشاطه في مجال الإستعلام الذي إنفرد به هو الآخر وشكل به طفرة لم يسبقه إليها أحد ، خاصة أنه لم يكن ينشط بواسطة شبكة باتم معنى الكلمة ولكن عن طريق العلاقات الشخصية التي إستطاع أن يكونها من خلال جولاته عبر العالم باعتبار أنه كان رجل أعمال، حيث برز دوره بشكل ملفت بهذه الصفة بعد إستقلال الجزائر خاصة في فترة حكم الرئيس هواري بومدين وإلى غاية وفاة هذا الأخير ، حيث كان مسعود زغار صديقه المقرب والوحيد الأمر هذا دفعه إلى وضع نفسه تحت تصرف بومدين الذي أسند اليه مهام لايمكن لأحد سواه القيام بها خاصة فيما يخص العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية .

بعد وفاة هواري بومدين سنة 1978وخلال فترة حكم الشاذلي بن جديد حدث أمر لم يكن بالحسبان وهو سجن مسعود زغار وإتهامه بـ :

1. الخيانة .

2. المساس بالدفاع الوطني .

3. المساس بالإقتصاد الوطني .

هذه التهم غالبا ما تكون عقوبتها الإعدام. وقد تم بناء هذه التهم على أساس تعاملات مسعود زغار مع الشخصيات الأمريكية في الثورة وبعد الاستقلال، في حقيقة الأمر كانت هذه التهم باطلة ولا تستند إلى أدنى دليل خاصة وأنها كانت موجهة إلى شخص ظل يناضل طوال حياته من أجل خدمة وطنه،يمكن أن الغرض من إتهامه هو محاولة تحطيمه خاصة و أنه كان من المقربين إلى الرئيس الراحل؛وقد تحصل مسعود زغار على براءته بيوم 4اكتوبر1985بعد حبس دام 33 شهرا .

في الأخير ما يمكن قوله أنه و بالرغم من المحاولات التي سعت إلى تشويه صورة مسعود زغار إلا أن سجله التاريخي سيبقى راسخا في ذاكرة أجيال الجزائر ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .



ملاحق

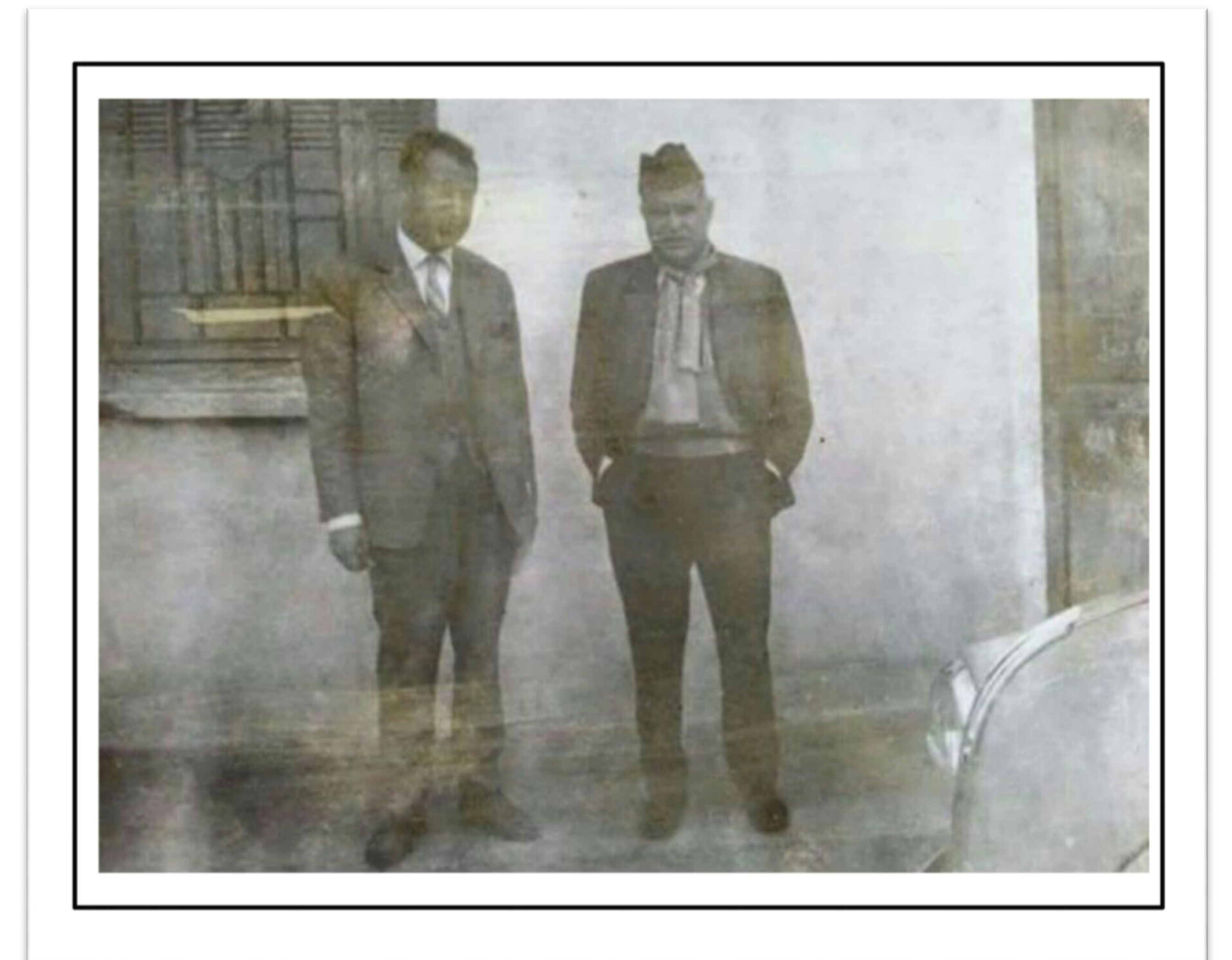
ملحق رقم (01)	صورة مسعود زغار
ملحق رقم (02)	صورة مسعود زغار رفقة الدكتور محمد الأمين دباغين
ملحق رقم (03)	مسعود زغار رفقة لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف و هواري بومدين
ملحق رقم (04)	مصنع السلاح الذي كان أنشأه مسعود زغار
ملحق رقم (05)	صورة مسعود زغار مع 39 طبيب في رحلة العودة إلى الجزائر، يحمل الأطباء المحافظ المعبئة بالمسدسات التي تم تجهيزها في مصنع عين السبع.
ملحق رقم (06)	الخريطة توضح الطريق بين الدار البيضاء و زنغنغ التي نقلت عبرها شحنة 'تي ان تي' و الإذاعة السرية
ملحق رقم (07)	الصورة توضح مصنع درب لوبيلا خلال زيارة فرحات عباس من اليمين الى اليسار: خالد منصوري ،مسعود زغار،فرحات عباس وحرمه المصون
ملحق رقم (08)	شحنة من قذائف البازوكا المصنوعة بايدي جزائرية
ملحق رقم (09)	مصنع عين السبع ، مسعود زغار رفقة كل من : بشير نواني ،عبد الله زغار ،خالد منصوري
ملحق رقم (10)	مسعود زغار اثناء التجريب الرسمي للبازوكا
ملحق رقم (11)	مصنع درب لوبيلا، مكتب مصلحة اس.اس.بي مسعود زغار تعلوه صورة القائد عبد الحفيظ بوصوف.
ملحق رقم (12)	مكتب درب لوبيلا بالدار البيضاء،هواري بومدين يرسم وشم شاوي على ذراع الطفل نواني نواب.
ملحق رقم(13)	مسعود زغار رفقة هواري بومدين
ملحق رقم (14)	مصنع عين السبع من اليمين الى اليسار: عبد الله زغار، صغير جيلالي، مسعود زغار، خالد منصوري، علي مزنان.
ملحق رقم (15)	صورة لبطاقة تسريح مسعود زغار من صفوف جيش

	التحرير الوطني، أكتوبر 1962
ملحق رقم (16)	مسعود زغار رفقة روكفلير و الضابط الأمريكي كنالي
ملحق رقم (17)	مسعود زغار رفقة خالد منصوري، و عبد الله زغار من فوق الشاحنة التي تكفلت بين راديو الإذاعة السرية "صوت الجزائر"باتجاه الزنغنغ.
ملحق رقم (18)	صورة مسعود زغار بعد خروجه من السجن سنة 1985



ملحق رقم (01): صورة مسعود زغار

مرجع: الطيب بلولة: محاكمة زغار، ص 145.



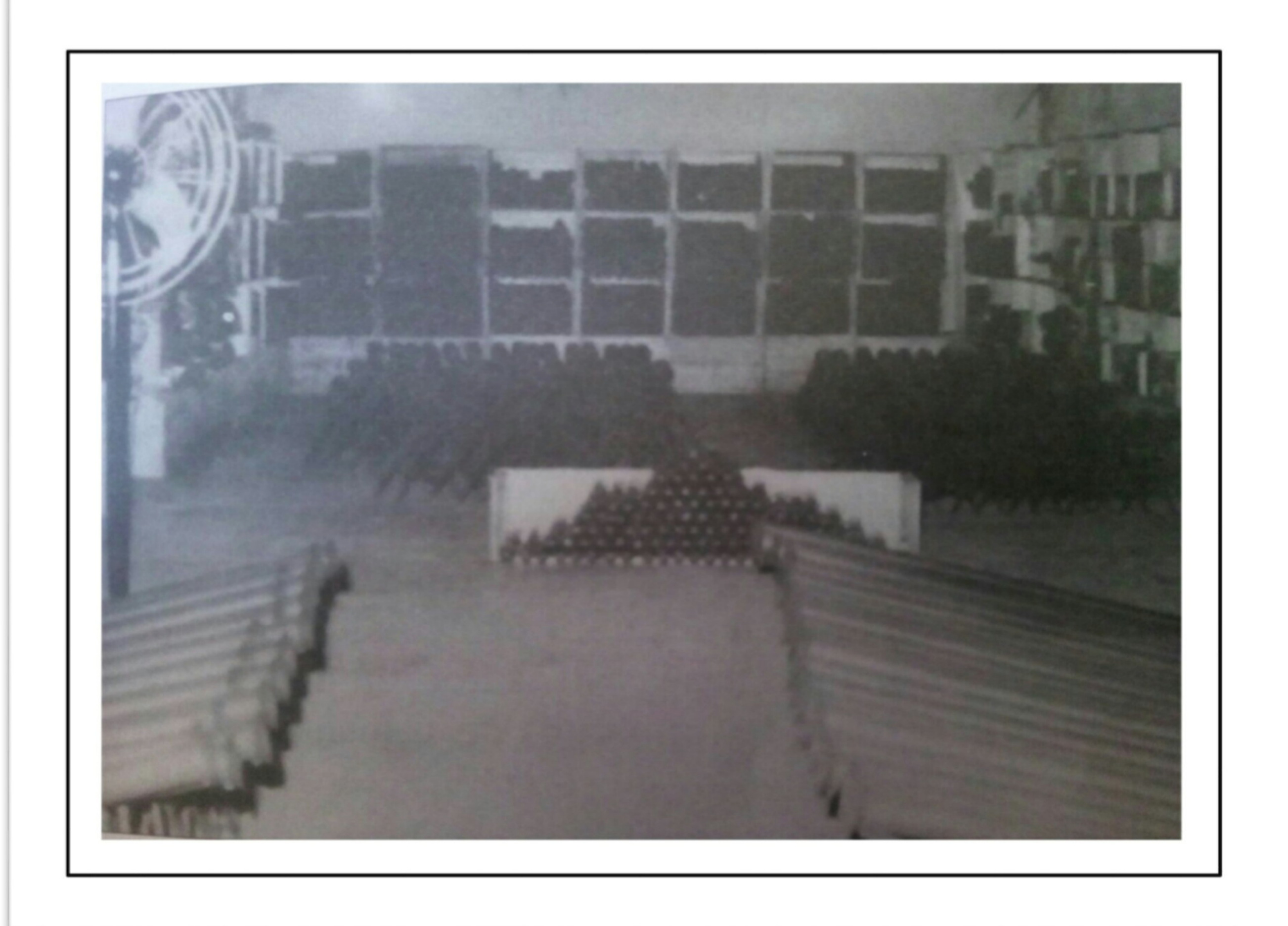
ملحق رقم (02): صورة مسعود زغار رفقة الدكتور محمد الأمين دباغين.

مرجع: صورة مأخودة من شبكة الأنترنات.



ملحق رقم (03): مسعود زغار رفقة لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف و هواري بومدين.

مرجع: LARKECHE SEDDIK; MESSAOUD ZEGHAR, L'ICONOCLASTE ALGÉRIEN, P 35.



ملحق رقم (04): مصنع السلاح الذي كان أنشأه مسعود زغار.

مرجع: LARKECHE SEDDIK; MESSAOUD ZEGHAR, L'ICONOCLASTE ALGÉRIEN, P 37.



ملحق رقم (05): صورة مسعود زغار مع 39 طبيب في رحلة العودة إلى الجزائر، يحمل الأطباء المحافظ المعبئة بالمسدسات التي تم تجهيزها في مصنع عين السبع.

مصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري: سلاحي، ص 179.



ملحق رقم (06): الخريطة توضح الطريق بين الدار البيضاء و زنغنغ التي نقلت عبرها شحنة 'تي ان تي' و الإذاعة السرية

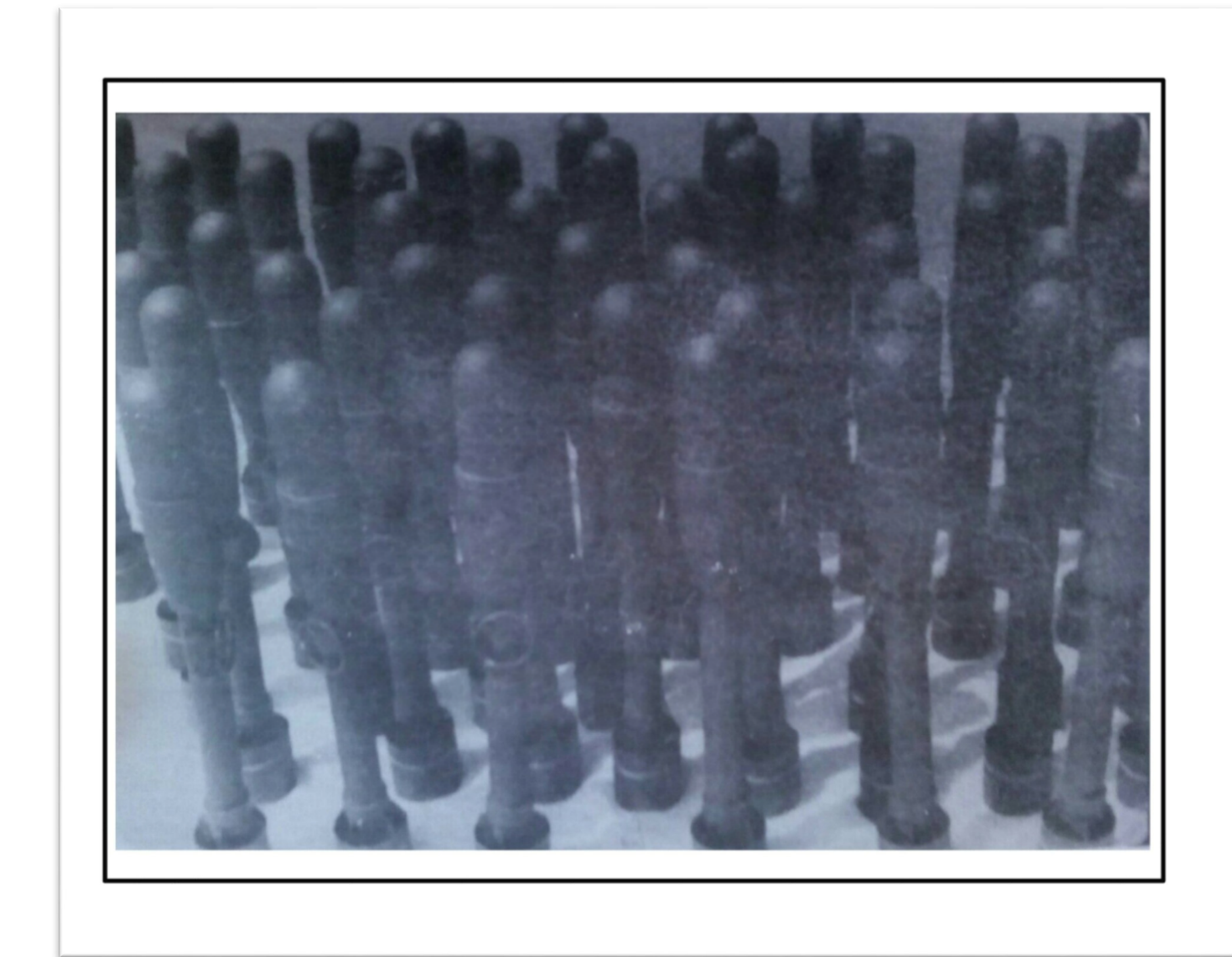
مصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري ،مصدر سابق،ص150



ملحق رقم (7): الصورة توضح مصنع درب لوبيلا خلال زيارة فرحات عباس .

من اليمين الى اليسار: خالد منصوري ،مسعود زغار،فرحات عباس وحرمه المصون.

المصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري،ص123.



ملحق رقم (8): شحنة من قذائف البازوكا المصنوعة بايدي جزائرية

المصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري،ص129.



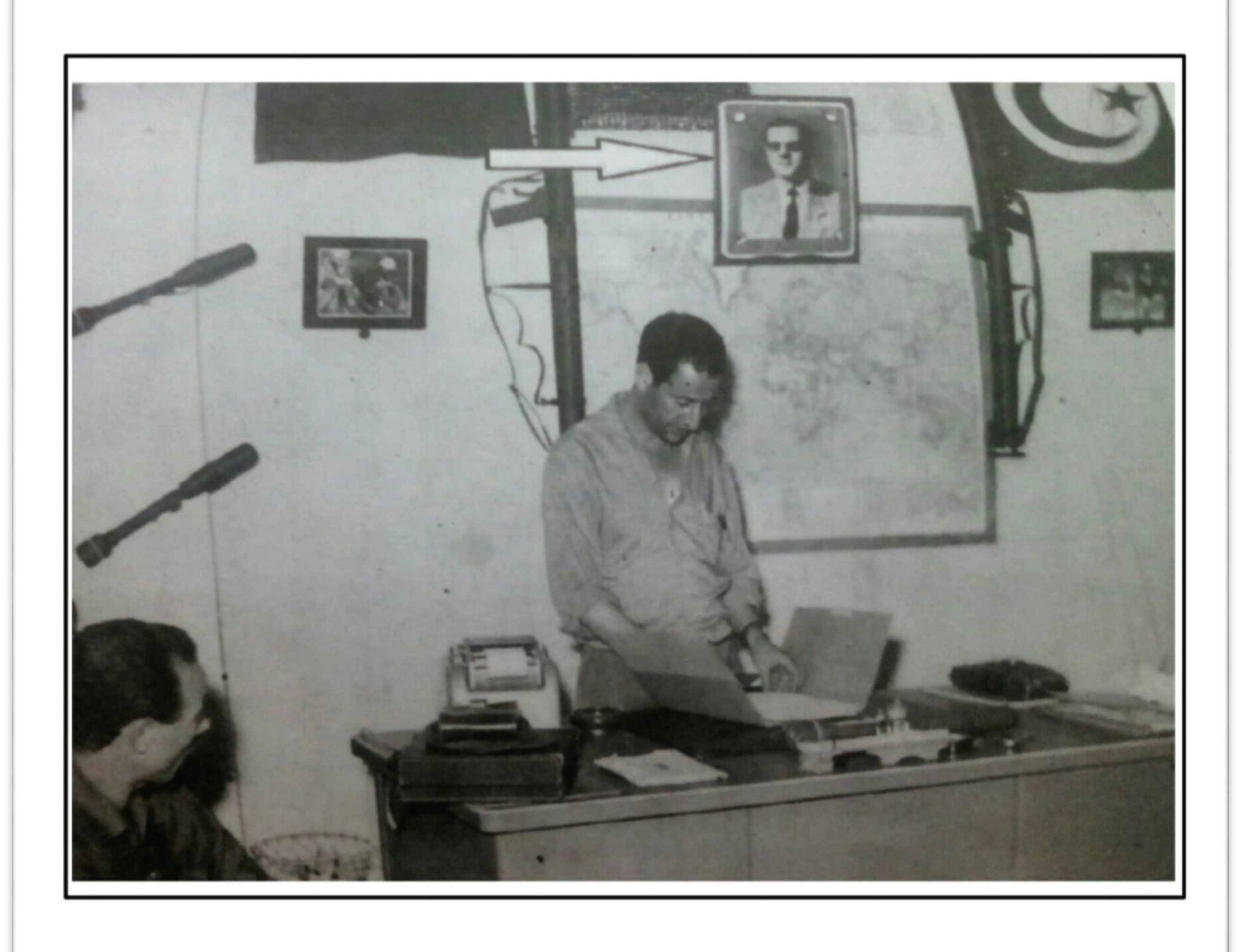
ملحق رقم (9): مصنع عين السبع ، مسعود زغار رفقة كل من : بشير نواني ،عبد الله زغار ،خالد منصوري

المصدر: مذكرات خالد منصوري ،ص159.



ملحق رقم (10):مسعود زغار اثناء التجريب الرسمي للبازوكا.

المصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري،ص142.



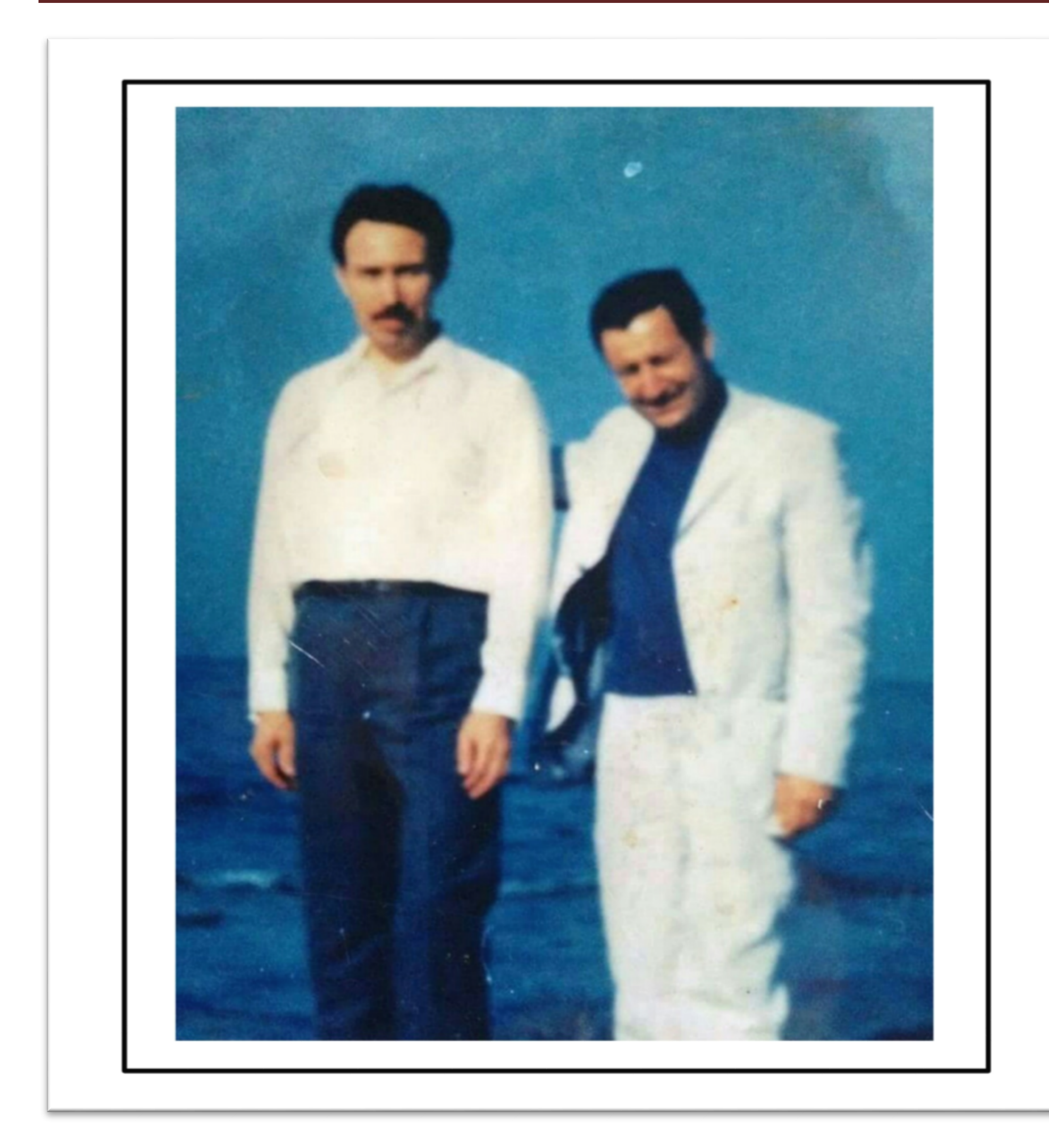
ملحق رقم (11):مصنع درب لوبيلا، مكتب مصلحة اس.اس.بي مسعود زغار تعلوه صورة القائد عبد الحفيظ بوصوف.

مصدر:مذكرات المجاهد خالد منصوري،ص169.



ملحق رقم (12): مكتب درب لوبيلا بالدار البيضاء،هواري بومدين يرسم وشم شاوي على ذراع الطفل نوابي نواب.

المصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري، ص 174.



ملحق رقم (13) : مسعود زغار رفقة هواري بومدين.

المصدر:صورة مأخوذة من شبكة الانترنات.



ملحق رقم (14): مصنع عين السبع

من اليمين الى اليسار: عبد الله زغار، صغير جيلالي، مسعود زغار، خالد منصوري، علي مزنان.

مصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري،ص164



REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
ARMEE NATIONALE POPULAIRE
MINISTERE
DE LA
DEFENSE NATIONALE
—— ' REGION MILITAIRE

N° 640235

FICHE DE DEMOBILISATION

LE MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE
atteste avoir démobilisé ce jour le 1° octobre 1962 le combattant
Nom ZEGHAR Prénoms Messaoud
Pseudonyme Rachid
Date et lieu de naissance 8 . 12 . 1926 à EL-EULMA
Fils de ZEGHAR Bouzidi et de SEBAINI Bouara
Date d'incorporation dans l'ALN DECEMBRE 1954
Grade ou fonctions Commandant
Sur sa demande, ~~réforme, inaptitude physique~~(1)
Adresse actuelle Rue KHALED Azous -El-eulma .
Observations néant

à ALGER le 1° MARS 1970
DE LA DEFENSE NATIONALE
SECRETAIRE GENERAL
Signé : Le Colonel CHABOU

(1) Rayer les mentions inutiles

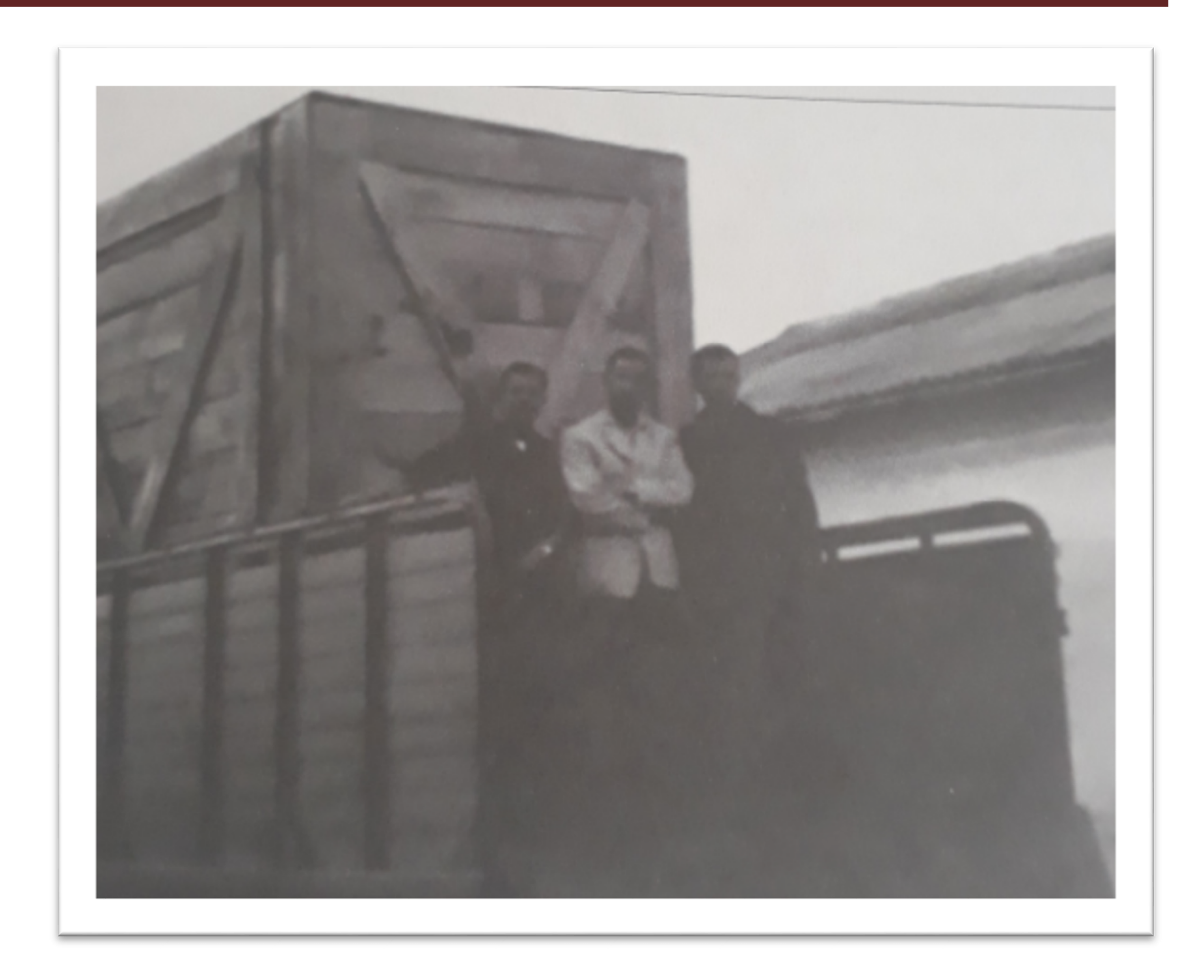
ملحق رقم (15): صورة لبطاقة تسريح مسعود زغار من صفوف جيش التحرير الوطني، أكتوبر 1962.

مصدر: الطيب بلولة، ص 151.



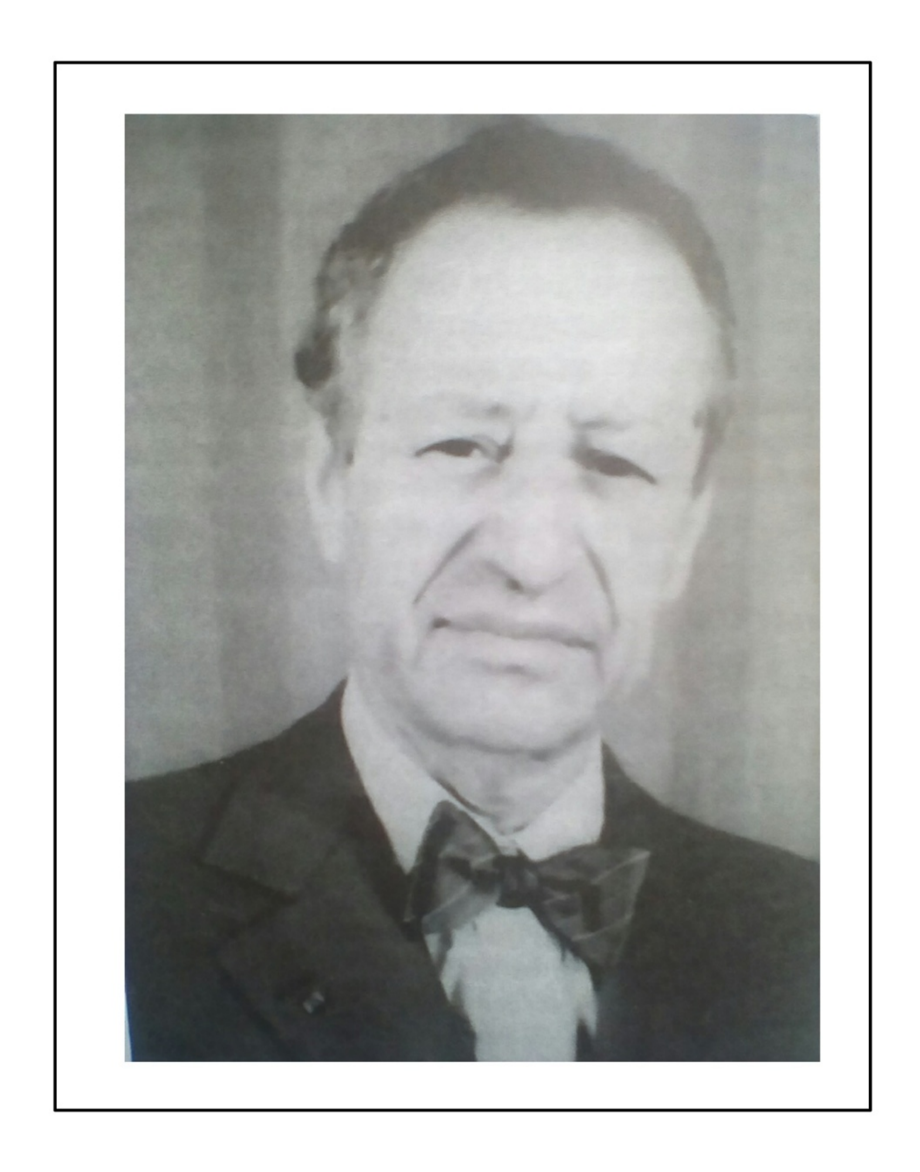
ملحق رقم (16): مسعود زغار رفقة روكفلير و الضابط الأمريكي كنالي.

مصدر: الطيب بلولة، ص 150.



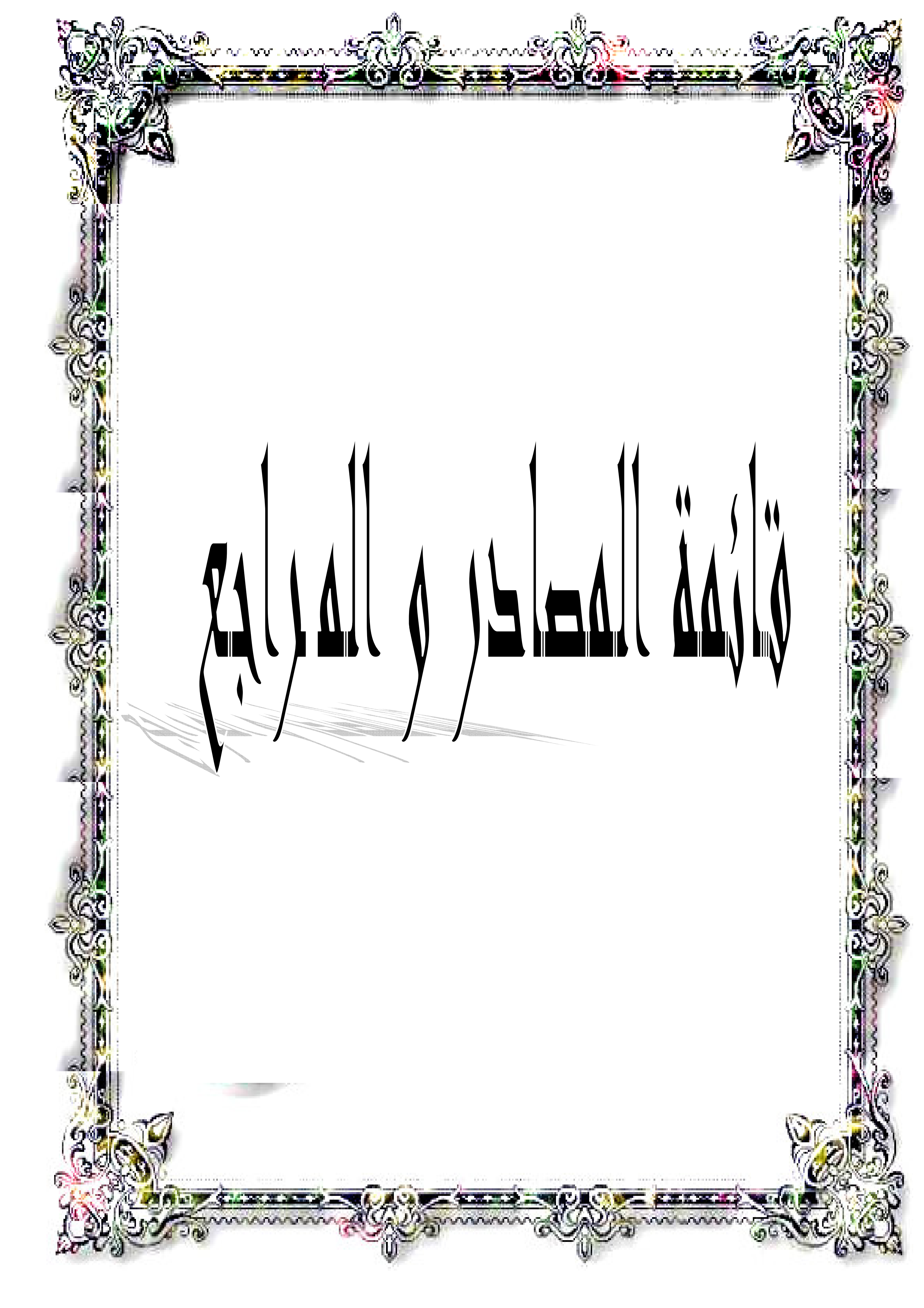
ملحق رقم (17): مسعود زغار رفقة خالد منصوري، و عبد الله زغار من فوق الشاحنة التي تكفلت بين راديو الإذاعة السرية "صوت الجزائر"باتجاه الزنغنغ.

مصدر: مذكرات المجاهد خالد منصوري، ص 151.



ملحق رقم (18): صورة مسعود زغار بعد خروجه من السجن سنة 1985.

مرجع: LARKECHE SEDDIK; MESSAOUD ZEGHAR, L'ICONOCLASTE ALGÉRIEN,P270.



قائمة المصادر و المراجع

1. **المصادر باللغة العربية :**

- **الشهادات الحية :**

✍ مقابلة شخصية مع المجاهد منصوري خالد، بمكتبه بمدينة العلمة ؛ولاية سطيف؛يوم 19فيفيري2019.

- **المذكرات:**

أ. مذكرات المجاهد خالد منصوري: سلاحي، سيرة ذاتية،(نسخة مهداة...غير منشورة) دون دار نشر،2018.

ب. حساني عبد الكريم: أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد: الجزائر ،1995.

ت. حساني عبد الكريم: الحرب الخفية، الشبكات الأولى، ترجمة:اوذاينية خليل،ديوان المطبوعات الجامعية،2012.

2. **المراجع باللغة العربية:**

- **الكتب:**

1) بشيشي الأمين: أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، تقديم زهير إحدادن، منشورات أصالة الثقافة:الجزائر، 2013.

2) حناط محمد: في مدينتي...الحفاة يقهرون الغزاة، الدار الجزائرية للنشر و التوزيع: الجزائر، 2018.

3) الحاج عبد الرحمن بروان: المالغ القصة الكاملة، شهادة أحد رفاق عبد الحفيظ بوصوف، منشورات ANEP.

4) عباس محمد: دوغول ...والجزائر، دار هومة: الجزائر،2007 .

5) عباس محمد: ثوار ...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية ،دار هومة: الجزائر، 2005.

6) عبد الدايم الشريف: عبد الحفيظ بوصوف، ترجمة: ANEP منشورات ANEP.

7) جيجلي محمد: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) ط1، دار الأمة: الجزائر، 1999.

8) حرش براهيم: الجزائر أرض الأبطال 1954، مطبوعات المعارف،2010 .

9) محمد الشريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة حتى لا ينسى أحد ، دار القصبة: الجزائر،2009.

10) مزهود الصادق: عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك والإستراتيجي المدبر، دار الفجر :قسنطينة،2003.

11) يحي أبو زكريا: الجزائر من أحمد بن بلة وإلى عبد العزيز بوتفليقة ، دون طبعة ، دون سنة.

12) عبد الحفيظ بوصوف: المالغ ، وزارة التسليح و الإتصالات العامة الإستراتيجية في الثورة،ترجمة:قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع: الجزائر، 2014.

13) التسليح و المواصلات أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات وزارة المجاهدين ، دون سنة.

- **الكتب باللغة الفرنسية :**

1) LARKECHE SEDDIK; MESSAOUD ZEGHAR, L'ICONOCLASTE ALGÉRIEN, ED,CASBAH,Alger,2015.

2) LARIBi LYES; DU MALG AU DRS,HISTOIRE DES SERVICES SECRETS ALGÉRIENS,ED,HOGGAR,2011.

3) STORA BENJAMIN ; ALGÉRIE ;HISTOIRE CONTEMPORAIN (1930-1988),ED,CASBAH,Alger,2004.

4) TAGHMOUT HANAFI; L'AFFAIRE ZEGHAR, DÉLIQUESCENCE D'UN ETAT L'ALGERIE SOUS CHADLI,ED;PUBLISUD,1994.

- **الأطروحات و الرسائل الجامعية :**

1) حفظ الله بوبكر: التموين و التسليح إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ،2005-2006.

- **المجلات والجرائد :**

1) جبلي الطاهر: تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة المصادر ، العدد25، تلمسان.

2) محمد برشان: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة أزمة التسليح (1958-1962)، الساورة للدراسات الإنسانية و الإجتماعية ، العدد8، جامعة طاهري ، بشار ،2018.



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: حياة مسعود زغار قبل الثورة	
أولا: المولد و النشأة.	07
ثانيا: صفاته و مميزات شخصيته.	09
ثالثا: النشاط الكشفي و السياسي لمسعود زغار.	11
رابعا: مدينة سانت آرنو و تأثيرها عليه. أ. نزول الحلفاء **1992.** ب. مجازر **08** ماي **1945.**	13
الفصل الثاني: دور مسعود زغار في الثورة التحريرية	
أولا: ظروف التحاق مسعود زغار بالثورة التحريرية.	21
ثانيا: مساهمة مسعود زغار في الثورة التحريرية **1. مساهمة مسعود زغار في الحصول على الأجهزة اللاسلكية و تجهيز الإذاعة السرية.** **2. إشراف مسعود زغار على مصلحة أس.أس.بي (SSP).** **3. إنشاء مسعود زغار مصانع السلاح بالمغرب.** **4. نشاط مسعود زغار في مجال الإستعلام.**	23
ثالثا: علاقة مسعود زغار بومدين خلال الثورة و تأثيرها على مساره النضالي.	37
الفصل الثالث: حياة مسعود زغار بعد الإستقلال	
أولا: مسعود زغار في ظل حكم هواري بومدين. **1. بروز مسعود زغار على الساحة كرجل أعمال.** **2. بروز مسعود زغار كمراسل شرفي للرئيس هواري بومدين.** **3. مسعود زغار الدبلوماسي.**	43

4. دور مسعود زغار الإجتماعي. 5. تأثير 1978 على مسعود زغار.	
ثانيا: مسعود زغار في ظل حكم الشاذلي بن جديد. 1. ملابسات توقيف مسعود زغار و محاكمته.	55
ثالثا: وفاة مسعود زغار.	66
خاتمة	69
ملاحق	72
قائمة المصادر و المراجع	93
فهرس	97